البحث السابع والعشرون

الدخيل والإسرائيليات

في تفسير القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد

د/ مجدي عبد الستار أحمد عثمان

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

لجنة التحكيم

أ.د / مجاهد محمد هريدى عضو اللجنة العلمية الدائمة

أ.د / على أحمد فراج عضو اللجنة العلمية الدائمة

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (١)

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " (٢)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً " (٣)

أما بعد ،،،

فإن خير الحديث كتاب الله ــ تعالى ــ وخير الهدى هدى سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (٤)

" من يرد الله به خيراً يفقه في الدين " (٥) للهم فقهنا في الدين ، وعلمنا التأويل يا رب العالمين.

لا يرتاب عاقل فى أن القرآن الكريم هو المعجزة التى أيد الله بها نبيه محمداً (ﷺ) والدستور

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (١) من سورة النساء.

(٣) الآيتان (٧٠، ٧١) من سورة الأحزاب.

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد في مسنده ٣٩٢/١ واللفظ له. ورواها البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ٢٥٦/٤ ، ط/ دار إحياء الكتب بحاشية السندي ورواه الترمذي في كتاب النكاح حديث رقم ١١١١ وقال حديث حسن. كلهم بألفاظ متقاربة.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين بشرح فتح الباري ١٩٧/١ ، ومسلم كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة بشرح النووي ٧٦/٣ .

الذى وضعه الله لعباده فقضى به على الضلالة وبدد به ظلمات الجهالة : يقول الله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ﴾ (٦) ،

وقال جل شأنه : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد ﴾ (٧) . وقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٨) .

ثم ان فى القرآن قواعد عامة وأصول مجملة ، قد وكل الله تعالى لنبيه محمدا (ﷺ) بيان ذلك لأمته حتى تكون على علم بكتاب ربها و بما أرشد إليه من تشريعات وأحكام ، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى لنبيه محمد (ﷺ) ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (٩) .

من هنا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة هما أساس الدين ودعامته وعليهما تقوم دعوة الإسلام ومنهما ينبثق نور الهدى والرشاد فتستمد البشرية منه سعادتها فى الدنيا والآخرة .

لذا عنى المسلمون بكتاب ربهم كتابة وحفظاً وفهما كما عنوا بسنة نبيهم (ﷺ) فرعوها حق رعايتها فقعدوا لها القواعد التى يتبين صحيحها من سقيمها . ومع كل هذه العناية الفائقة من العلماء بتفسير كتاب الله وسنةالنبي(ﷺ) الا أنهما لم يسلما من عبث العابثين ، فإذا بتفسير القرآن وقد تسرب إليه اقوال واراء سقيمة لا تتفق والغرض الذى انزل من أجله القرآن ، وإذا بالسنة قد تطرق إليها الدخيل ، والتبس الصحيح منها بالسقيم ، وكان الدافع لهذا كله أغراض سيئة وأحقاد قلوب الحاقدين على الإسلام والمسلمين . أوعن حسن نية من بعض المفسرين بتساهلهم فى نقل الرواية .

كما ساعد أيضاً على انتشار الدخيل التساهل فى نقل القصص الخرافي عن أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام . بعضهم دخل نفاقاً لكى يكيد للإسلام والمسلمين فشكل مثل هؤلاء خطراً عظيماً على الإسلام وذلك بدس الروايات المكذوبة والضعيفة والروايات الإسرائيلية لتشويه صورة

---

(٦) الشورى الاية ٥٢

(٧) فصلت الآية ٤١ .

(٨) الحجر الآية ٩

(٩) النحل الآية ٤٤

الإسلام .

وقد كان أيضا لحذف الأسانيد أثر عظيم فى انتشار هذا المرض فالتبس الصحيح بالسقيم من الأخبار ،لأن ذكر الإسناد يساعد على معرفة موطن العلة ومكمن الداء فيه وأسندوا ذلك ـــ كذباً واختلاقاً ـــ إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم بل ربما رفعوه إلى رسول الله (ﷺ) .

فهذا كله أدى إلى انتشاره فى كتب التفسير والحديث .عن طريق أعداء الإسلام الذين قصدوا تشويه جماله والحط من كماله والذى تناقله عنهم بسلامة نية وعدم روية بعض المشتغلين بالتفسير والحديث ، وسردوا به الكثير من كتبهم، فاغتر بها الناس وحسبوها سليمة من الزيف بعيدة عن العبث فصدقوها ، وآمنوا بها على ما فيها من أكاذيب وأباطيل . مما لا يقبل عقلاً ولا يصح نقلاً .

من أجل ذلك أردت أن أساهم بجهد متواضع فى هذا البحث الذى جعلته تحت عنوان ـــ الدخيل والاسرائيليات فى تفسير القران الكريم (دراسة موضوعية) لأحاول به أن أتناول موضوعاً عن الدخيل حتى يكون القارئ لكتب التفسير المختلفة وكتب السنة المتنوعة على علم بهذا الموضوع ـــ كى لا يقع فيما وقع فيه من تناول بعض الروايات الدخيلة والأحادث الموضوعة دون أن يبين موطن العلة فيها ـــ ليكون على علم صحيح بما يقرأ ويكتب .

وسيكون البحث فى هذا الموضوع فى النقاط التالية :

١ ـــ نبذة مختصرة عن نشأة هذا العلم وأهم ماألف فيه

٢ ـــ تعريف الدخيل فى تفسير القرآن الكريم ٣ ـــ تعريف الاصيل فى تفسير القرآن الكريم

٤ ـــ أنواع الدخيل وهما الأول : دخيل النقل (المأثور) الثانى : دخيل الرأى

٥ ـ تعريف الاسرائيليات

٦ ـــ أقسام الاسرائيليات من حيث القبول والرد ثم حكم روايتها

٧ ـــ كيف تسرب الدخيل وانتشرت الاسرائيليات فى التفسير ؟

٨ ـــ مدى خطورتها على عقائد المسلمين

٩ ــ أضرب مثالاً للدخيل من خلال تفسير قصة هاروت وماروت والروايات التى اوردت هذه القصة ثم الحكم عليها من خلال دراسة السند والمتن ومن خلال أقوال المفسرين ابين سبب ضعف هذه الروايات والتفسير غير الصحيح الذى ورد من خلال بعض المفسرين ثم أعقب بعد ذلك بالتفسير الصحيح للآية ١٠ ــ أزيل البحث بخاتمة ثم قائمة بأهم المراجع .

والله تعالى أسأل أن يجعله وافيا بالغرض المنشود وأن يكون خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به و طلاب العلم إنه سبحانه أكرم مسئول .

أعداد / دكتور مجدى عبد الستار

١ ـ نبذة مختصرة عن نشأة علم الدخيل وأهم ماألف فيه

إن الدخيل فى التفسير تحدث عنه المفسرون المتقدمون عند حديثهم عن أصول التفسير ويعتبر شيخ الإسلام أحمد بن تيميه من العلماء البارزين الذين كتبوا فى أصول التفسير حيث وضع رسالة مفيدة نافعة قيمة فى هذا الباب أسماها " مقدمة فى أصول التفسير " يقول عن سبب وضعها:(سألنى بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانية ، والتمييز فى منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل – فإن الكتب المصنفة فى التفسير مشحونة بالغَثَ والثمين ، والباطل الواضح والحق المبين . والعلم إما نقل مصدق عن معصوم وإما قول عليه دليل معلوم . وما سوى هذا فإمَّا مزيف مردود ، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج (١٠) ولا منقود (١١) ، وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين ..... إلى أن قال – وقد كتبت هذه المقدمة المختصرة بحسب تيسير الله تعالى من إملاء الفؤاد والله الهادي إلى سبل الرشاد)(١٢)

وكتب أيضاً فى أصول التفسير العلامة محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة من الهجرة رسالة أسماها التيسير فى قواعد علم التفسير تضمنت بعض النقاط فى الدخيل

وللعلامة ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفّى سنة ست وسبعين ومائة وألف رسالة مختصرة تضمنت نكات نافعة فى هذا العلم أسماها الفوز الكبير فى أصول التفسير .

وفى بعض التفاسير مقدمات تحوي نكات مهمة وقواعد نافعة تتعلق بهذا العلم من هذه المقدمات مقدمة الإمام ابن كثير فى التفسير ومقدمة الإمام القرطبي فى تفسيره الجامع ومقدمة تفسير فتح القدير للشوكانى ، ومقدمة تفسير روح المعانى للعلامة الألوسي، ومقدمة تفسير التحرير

---

(١٠) بَهْرَج الكلام : زَيَّفَهُ والبهرج يعني الباطل انظر المعجم الوجيز مادة بهرج ص٦٥

(١١) " منقود" من نقد الشيء : نقره ليختبره أو ليميِّز جَيِّدَه من رديئة ونقد الكلام أظهر ما فيه من عيب أو حُسْن انظر المعجم الوجيز مادة نقد ص ٦٢٩

(١٢) أنظر مقدمة أصول التفسير لابن تيمية فى ص ٤٣ ، ٤٤ تحقيق محمود محمد محمود نصار – مكتبة التراث الإسلامي .

والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور؛ وغيرها من مقدمات كتب التفسير المطبوعة التى تناولت الحديث عن أصول التفسير الصحيح الذى ينبغى أن يسير عليه المفسر لكتاب الله تعالى ونبهت على المخاطر التى ربما يقع فيها بعض المفسرين من النقول غير الصحيحة والآراء غير السديدة والقصص المنحولة التى ينبهر بها بعض العوام فكانت هذه المقدمات التى أشرت إليها كبداية لنشأة الدخيل فى التفسير .

وفى مصنفات علوم القرآن نجد مسائل ومباحث .-ايضا- تتعلق بهذا العلم - علم الدخيل - من هذه المصنفات كتاب البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، وكتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي ومناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ، وغيرها(١٣) .

وفى عصرنا الحاضر وضعت مؤلفات لبيان الدخيل فى التفسير حيث نشطت حركة التأليف فيه وتصدي الأثبات من العلماء لمحاربة هذه التيارات المنحرفة والاتجاهات الفاسدة والآراء الغريبة والأفكار الشاذة فأظهروا من خلال هذه المؤلفات ما تنطوي عليه الأفكار الدخيلة من فساد وبطلان.

ومن أبرز الكتب فى العصر الحديث كتاب للعالم الجليل الدكتور الشهيد محمد حسين الذهبي .فقد الف كتابا أسماه الإسرائيليات فى التفسير والحديث " واخرأسماه الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم وكتابه الشامل التفسير والمفسرون " فقد تحدث فيه عن كيفية تطرق الوضع إلي التفسير ودخول الإسرائيليات عليه : وكشف فيه عن اقوال واراء في التفسير فيها غرابة ، وحق وباطل، وإنصاف وإعتساف الخ .

وكذا كتاب للعالم الجليل أبي الفضل عبد الله محمد الغماري نَبَّه فيه على بعض الأقوال التفسيرية الدخيلة التى يجب اجتنابها فى فهم كلام الله تعالى سماه " بدع التفاسير "

ثم ألف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو شهبة كتاباً عظيماً فى هذا الباب أسماه الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير

ثم ألف الدكتور عبد الوهاب فايد كتابه " الدخيل فى تفسير القرآن الكريم " وكذا الأستاذ

---

(١٣) انظر الإتقان للسيوطى فى النوع الثامن والسبعون (معرفة شروط المفسر وآدابه ، وفصل فيما يجب على المفسر) ح٤ / ٤٦٧: ٤٩٠ و التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/ ٢٦٣ و٢٦٤ ومناهل العرفان للزرقانى فى فى التفسير المحمود والتفسير المذموم ٢ /٢٦ -٢٧ . ومقدمات الكتب التى ذكرتها آنفا

الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة فألف كتابه النفيس ، الدخيل فى التفسير "

وكانت هذه الكتب وتلك المؤلفات محاولة جادة فى الذب عن كتاب الله تعالى و ما علق بتفسيره من دخيل .

كما وضعت مؤلفات أخري متنوعة تصدت لبيان الدخيل فى التفسير وما ذكرته من مؤلفات فى بيان الدخيل على التفسير هو ضرب مثل للكتب التى الفت فى هذا الفن .

وقد استقيت موضوعى هذا الذى كتبته على قدر استطاعتى من تلك المراجع التى ذكرتها آنفاً ولا أدعى أننى أتيت بجديد له اهمية بين ما كتبه علماؤنا وإنما هو مجرد خلاصة ما قرأته فى هذه الكتب وما أفدته منها .

وبعد هذا العرض الموجز لنشأة هذا العلم اتعرض الآن لتعريف الدخيل فأقول :

٢- تعريف الدخيل فى تفسير القرآن الكريم

اولا : معنى كلمة دخيل فى اللغة : قال ابن منظور : الدخيل مأخوذ من دَخَل والدخل فى اللغة بمعنى فسد ، تقول : هذا الشيء داخله الفساد ، أى أصابه فساد وعيب . وعن الدعوة فى النسب يقال فلان دخيل بنى فلان إذا كان من غيرهم فدخل فيهم(١٤) .

فالدَّخيل فعيل بمعنى مفعول وهي صيغة مبالغة من دخل ، والدخول معناه الولوج نقيض الخروج يقال دَخَل يَدْخُل دُخُولاً . والدَّخَل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة. والعيب فى الحسب وكأنه قد دخل عليه شئ عابه ، والدَّخَل كالدَّغَل(١٥).

والدَّخَلُ – مُحَرَّكَة : ما دخل من فساد فى عقل أو جسم وقد دَخِلَ دَخْلاً ودَخَلاً الغَدْرُ والمكر والداء والخديعة ، وهو دخيل فى بنى فلان إذا انتسب اليهم وليس منهم ، وهم دخلاء فيهم ، والدَّخيلُ كل كلمة أدخلت فى كلام العرب وليست منه. والدَّخْلُ : الداء ، والعيب والريبة وَيُحَرَّكُ قال الله تعالى﴿ وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً ﴾ (١٦)أى مكراً وخديعة . أى ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلاً بينكم أى مفسدة وخيانة(١٧) . وقال الزمخشري :(يعنى ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلاً بينكم أى مفسدة ودغلاً) (١٨)

قال ابو حيان الدَّخَلُ الفساد والدَّغَل جعلوا الأيمان ذريعة إلى الخداع والغدر) (١٩) و دَخْل ودَخَل : عيب وشئ مدخول وطعام مدخول أى فاسد ، ونخلة مدخولة : عفنة الجَوْف ، وقد

---

(١٤) انظر لسان العرب لابن منظور مادة دخ ل ١١٣/٢ .

(١٥) الدغل : بالتحريك الفساد مثل الدخل أى أدخل فيه ما يفسده . اللسان مادة د غ ل ١٣٩/٢ والقاموس المحيط فصل الدال باب اللام.

(١٦) سورة النحل الآية ٩٤

(١٧) انظر تفسير النسفى ٢٩٨/٢ ط دار احياء الكتب العربية

(١٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل للزمخشري ٣٤٢/٢ دار المعرفة – بيروت – لبنان .

(١٩)انظر البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف ٥٣١/٥ مكتبة النصر الحديثة .

دُخِلَتْ سلعتك: عيبتْ (٢٠).

ومن تعريف العلماء للدخيل فى اللغة يمكن أن اجمله فى اربع نقاط على مايلى :

أ — القوم الدخلاء الذين يدخلون فى آخرين وليسوا منهم .

ب — الخديعة والغدر والمكر والعيب والفساد ..

ج — الأجنبى الذى يدخل وطن غيره .

د — المكر والغش والخديعة والخيانة.

وبالجملة يمكن ان اقول انه الشيء الذى يتسلل فى خفية وسرية من الخارج ويدخل ويستبطن الشيء الأصلى فيحدث فيه عيباً ما ، وهذا الدخيل قد يكون مادياً ، وقد يكون معنوياً .

يقول الدكتور ابراهيم خليفة : إن كلمة الدخيل يدور فلكها على محور واحد هو العيب والفساد الداخلى سواء كان هذا العيب من حيث الغرابة بإدخال المختلف بين المؤتلف كالكلمة غير العربية تدخل فى كلام العرب وكالرجل ينتسب إلى قوم وليس منهم . أم كان من أية حيثية أخرى كالداء والمكر والخديعة والريبة وعفن الجوف وما إلى ذلك من العيوب الحسية والمعنوية التى يخفى أمرها . وحين نقول كلمة الدخيل تطلق على العيب نفسه تكون من إطلاق فعيل بمعنى فاعل . وإن قلناه على الشيء المعيب كانت من إطلاق فعيل بمعنى مفعول مبالغة (٢١)

ثانيا : تعريف الدخيل فى الاصطلاح :

ان تعريف الدخيل فى الاصطلاح لا يخرج عن المحتوى اللغوى للكلمة فهو عيب وفساد اجتهد صاحبه غالباً فى دس حقيقته وإخفاء أمره فى ثنايا الأصيل من تفسير القرآن الكريم بحيث تحتاج فى دركه والكشف عن عواره إلى بذل شئ من التأمل يتميز لك من خلاله الأصيل من

---

(٢٠) انظر أساس البلاغة حرف الدال مادة دخل ١٨٤ ط دار صادر بيروت وانظر القاموس المحيط ٣٨٦/١ ،ومعجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ١٨٦ ، ١٨٧ ط دار الكتب العلمية بيروت .

والمصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى مادة (د خ ل) ط المكتبة العصرية بيروت .

(٢١) أنظر الدخيل فى التفسير للدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ١ / ٢٠ : ٢٢ ط دار لبنان بيروت.

الدخيل (٢٢) .

يقول الدكتور عبد الوهاب فايد : الدخيل فى اصطلاح علماء التفسير والدراسات القرآنية هو: التفسير الذي لا أصل له فى الدين أو على معنى أنه تسلسل إلى رحاب تفسير القرآن الكريم على حين غرة، وعلى غفلة من الزمن ، بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهذه المؤثرات ذات شقين : جانب خارجي وجانب داخلى

الأول الشق الخارجي : ويكمن فى أعداء الإسلام الحاقدين من اليهود والنصارى ، والمجوس(٢٣) ، والملاحدة الذين أرادوا أن يفسدوا الإسلام ويشوهوا تعاليمه .

الثانى الشق الداخلي : ويتمثل فى طوائف معينة انتسبت إلى الإسلام نفاقا مثل طوائف الباطنية(٢٤) والسبئية(٢٥) وغيرها . أدلت هذه الطوائف بدلوها أيضاً فى التشويش على القرآن الكريم ، بنشر الخرافات والأباطيل حوله ، وتفسيره تفسيراً كله تحريف وتخريف تمشياً مع المخطط الهدام ، الذي رسمه لهم أعداء الإسلام (٢٦).

يتبين لنا مما سبق من تعريف العلماء للدخيل فى التفسير أنهم اتفقوا فيما بينهم حول حقيقة وإن تباينت ألفاظها وهي أن الدخيل فى التفسير : زيف مردود خارج عن الأصول والقواعد التى أقرها العلماء لتكون الأساس والمنبع الذي يستمد منه المفسر بيانه وتفسيره لكتاب الله تعالى حتى يكون تفسيره مقبولاً محموداً .

---

(٢٢) أنظر المرجع السابق ١/ ٢٠ : ٢٢.

(٢٣) المجوس هم عبدة النار . انظر الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستانى ٢/٧٠ ط دار الفكر .

(٢٤) الباطنية هم فرقة ضالة يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام ويقولون إن القرآن له ظاهر وباطن ويفسرون القرآن على حسب أهوائهم . انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازى ص٨٧ ط مكتبة مدبولى .

(٢٥) السبئية هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الخبيث الذى زعم أن علياً هو الله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً- فقال أتباعه بالرجعة والحلول وقد أحرق الإمام على بعض أتباعهم فى النار لعقيدتهم الباطلة. انظر المرجع السابق ص٤٥ .

(٢٦) الدخيل فى تفسير القرآن الكريم للدكتور / عبد الوهاب فايد ١/١٣ : ١٤ والدخيل والإسرائيليات فى تفسير القرآن للدكتور سمير عبد العزيز ص١٢ .

وبعد ذكر تعريف الدخيل فى تفسير القرآن الكريم وجب على أن ابين ما هو ضده فأقول :

٣ ـ تعريف الأصيل فى تفسير القرآن الكريم :

الأصيل فى اللغة : الشيء الثابت القوى المحكم

قال ابن منظور : رأى أصل : له أصل ؛ ورجل أصل : ثابت الرأى عاقل او له أصل.(٢٧) .

قال الفيومى: أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه فالأب أصل للولد والنهر أصل للجدول(٢٨) .

وفى الاصطلاح : كل تفسير أو تأويل للقرآن الكريم يتوافق مع قواعد الإسلام وأصوله محققاً مقاصد القرآن ومظهراً وجوه إعجازه وأنواع هدايته السامية .

قال د/ عبد الوهاب هو التفسير الذى يستمد روحه ومقوماته من كتاب الله تعالى أو من سنة النبى ﷺ)أومن أقوال الصحابة والتابعين "(٢٩) .

اذن فالتفسير الأصيل للقرآن الكريم هو : ما كان متضمناً للأصول والقواعد التى أقرها العلماء لتكون الأساس الذى يستمد منه المفسر بيانه وتفسيره لكتاب الله تعالى ، ليكون تفسيره مقبولاً محموداً .

والدخيل : ضده وهو ما كان خارجاً عن هذه الأصول وتلك القواعد التى وضعها العلماء فتتسبب فى تسرب الضعف إلى التفسير وحجبت أنوار هدايات القرآن الكريم ووجوه إعجازه بقصد زعزعة الثقة بالقرآن وأضعاف تأثيره فى النفوس وبالتالى تشويه صورة الإسلام .

---

(٢٧) لسان العرب مادة (أ ص ل) ١/١٥٥ .

(٢٨) المصباح المنير مادة (أ ص ل) / ١٤ .

(٢٩) الدخيل فى تفسير القرآن الكريم للدكتور / عبد الوهاب فايد ١/١٤ .

٤ ـ أنواع او اقسام الدخيل فى التفسير :

الدخيل فى التفسير ينقسم إلى قسمين :

الأول : دخيل النقل (المأثور) ويشمل ما يلي :

(١) التفسير بالأحاديث الموضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم أو على من بعده من الصحابة أو التابعين.وهو من أخطر أنواع الدخيل فى التفسير وسبب من أسباب ضعف التفسير بالمأثور .

والحديث الموضوع شر أنواع الضعيف وأقبحها يقول الحافظ العراقى فى تعريفه للموضوع فى ألفيته المشهورة فى علوم الحديث.

شر الضعيف الخبر الموضوع الكذب المختلق المصنوع (٣٠)

(٢) التفسير بالأحاديث الضعيفة ضعفاً شديداً مِمَّا لا ينجبر بالشواهد أو المتابعات كأن كان بانخرام شرط العدالة كرواية أحد الكَذَّابين أو المتروكين أو المتهمين بالكذب أو الفسق أو نحو ذلك . أو كانت الأحاديث مشتملة على مبالغات وتهويلات يمجها العقل أو الشرع. أو اللغة ، وقد نص أئمة الحديث أنفسهم على أن الحديث الموضوع أو الضعيف ضعفاً شديداً يعرف بقرائن فى الراوي أو المروي .

فمن القرائن فى المروي وهو المتن أن يكون مخالفاً للعقل بحيث لا يقبل التأويل ويلحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة ، أو يكون منافياً لدلالة الكتاب القطعية ، أو السنة المتواترة ، أو الإجماع القطعي منافاة لا يمكن معها الجمع بينهما (أمَّا المعارضة مع إمكان الجمع فلا) أو يكون خبراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعى على نقله بمحضر الجمع ثم لا ينقله منهم إلا واحدا كالإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير ، أو الوعد العظيم على الأمر الحقير ، وهذا كثير فى أحاديث القصاص(٣١).

ويشمل دخيل النقل أيضاً :

(٣) ما لم يثبت من مأثور الصحابة أو التابعين .

---

(٣٠) انظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين السخاوى ١ /٢٩٣ ط دار الإمام الطبري .

(٣١) انظر الوسيط فى علوم الحديث للدكتور محمد أبو شبهة ٣٧٣.

(٤) و الإسرائيليات المخالفة للشرع أو العقل .

ثم ان العلماء وضعوا شروطاً للعمل بالحديث الضعيف أود أن أذكرها هنا اتماما للفائدة

شروط العمل بالحديث الضعيف:

أجاز بعض الأئمة رواية الحديث الضعيف من غير بيان ضعفه والعمل به ولكن بشروط :

أولاً : كونه فى الفضائل (٣٢) ونحوها كالترغيب والترهيب ، والقصص والوعظ مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام ولا بتفسير القرآن الكريم

ثانياً : أن يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذّابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

ثالثاً : أن يَنْدَرج تحت أصل معمول به فيخرج ما يُختَرعُ بحيث لا يكون له أصل أصلاً .

رابعاً : ألا يُعْتَقَد عند العمل به ثبوته بل يُعْتَقَد الاحتياط لئلا يُنْسَبَ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقله(٣٣).

خامساً : ألا يعارضه دليل شرعى آخر أقوى منه.

سادساً : ألا يشتمل على المجازفات والمبالغات التي لا تصدر من عاقل حكيم وأن لا يكون مخالفا للحس والمشاهدة وسنن الله الكونية (٣٤) .

قال الزركشى :(الضعيف مردود ما لم يقتض ترغيباً أو ترهيباً أو تتعدد طرقه ولم يكن المتابع

---

(٣٢) والمراد بفضائل الأعمال : الأعمال الفاضلة الثابتة بالأحاديث الصحيحة بمعنى إذا وَرَدَ حديث ضعيف دال على ثواب مخصوص من الأعمال الثابتة قبل فإن أصل العمل ثابت استحباباً من دليل آخر ولم يثبت بالضعيف إلاّ الثواب المترتب على هذا العمل وحينئذ لم يثبت حكم شرعى بالحديث الضعيف)انظر الوسيط فى علوم الحديث للشيخ محمد محمد أبو شهبة : ص٢٧٧ ط عالم المعرفة

(٣٣) انظر الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة لعبد الحى اللكنوى ص ٤٣ ،٤٤ و القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع لشمس الدين السخاوى ص (١٩٥) ط أنوار احمدى بالهند عام ١٣٢١هـ وتدريب الراوى ١/ ٢٩٨و٢٩٩ .

(٣٤) الوسيط فى علوم الحديث للدكتور محمد أبو شهبة ٢٧٨

منحطاً عنه)(٣٥).

قال الحافظ السخاوى: (تجوز روايته إذا لم يكن الضعف شديداً وكان مندرجاً تحت أصل عام حيث لم يقم على المنع دليل أخص من ذلك العموم ، ولم يعتقد عند العمل به ثبوته)(٣٦) وقد رأى بعض العلماء أن الاولى ان تذكر درجة الحديث لئلا يغتر به بعض العوام .

يقول الدكتور أبو شبهة : والحق أنه لا يجوز رواية الضعيف إلاّ مقترناً ببيان ضعفه وبخاصة فى هذه العصور التى قَلّت معرفة الناس فيها بالأحاديث وعدم القدرة على معرفة درجتها . (٣٧)

ويقول الشيخ أحمد شاكر :

(والذى أراه : أن بيان الضعف فى الحديث الضعيف واجب فى كل حال لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح خصوصاً إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم فى ذلك وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها فى عدم الأخذ بالرواية الضعيفة بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح أو حسن .

وأمّا ما قاله أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدى وعبد الله بن المبارك : (إذا روينا فى الحلال والحرام شددنا وإذا روينا فى الفضائل ونحوها تساهلنا)

فإنما يريدون به أن التساهل إنما هو فى الأخذ بالحديث الحسن الذى لم يصل إلى درجة الصحة ، فإن الاصطلاح فى التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن فى عصرهم مستقراً واضحاً بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو بالضعف فقط)(٣٨)

أو ليس المرادُ بالحديث الضعيف فى اصطلاح السَّلَف هو الضعيف فى اصطلاح المتأخرين ، بل ما يُسَمِّيه المتأخرون حسناً قد يُسَمِّيه المتقدمون ضعيفاً . (٣٩)

قال الدكتور يوسف القرضاوي فى هذا المجال : على المفسر وقارئ التفسير التنبه لذلك ــ أى للضعيف والموضوع ــ فليس كل ما قيل فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً . فإن

---

(٣٥) تدريب الراوى للامام جلال الدين السيوطى (٢٩٩/١)

(٣٦) أنظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين السخاوى (٣٣٣/١)ط/ دار الامام الطبرى

(٣٧) الوسيط فى علوم الحديث للدكتور محمد أبو شبهة ص ٢٧٨ ، ٢٧٩

(٣٨) تعليق الشيخ أحمد شاكر فى ص ٧٦ على كتاب اختصار علوم الحديث لابن كثير هامش (١)

(٣٩) إعلام الموقعين – ابن القيم الحنبلى ٧٧/١ ط دار السعادة

الكتب تروى الصحيح والمعلول . والموفق من اعتمد على الصحيح والحسن ورفض كل ما دون ذلك ؛ وإذا كان على مفسر القرآن – أو قارئ كتب التفسير – أن يحذر من هذه الأحاديث المكذوبة والواهية ، فإن عليه كذلك أن يحذر من الروايات الموضوعة والضعيفة التى حُشى بها كثير من كتب التفسير ، وربما كل كتب التفسير ، كما يلحظ الدارس وخصوصاً ما كان موقوفاً على بعض الصحابة ، مثل على ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وأنس، وغيرهم وما كان منسوباً إلى بعض التابعين مثل مجاهد ، وقتادة، وعكرمة ، والحسن ، وابن جبير ، وغيرهم أو منسوباً إلى من بعدهم من أهل العلم)(٤٠).

الثانى من أقسام الدخيل دخيل الرأى ويشمل ما يلي :

١- التفسير المؤيد للمذاهب الفاسدة وهو تفسير أهل البدع والأهواء والنحل الباطلة والفرق الضالة أصحاب الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم الذين عمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم وذلك بأن يُجْعَلَ المذهب أصلاً والقرآن تابعاً ، فيرد إليه بأى طريق أمكن ، وإن كان ضعيفاً (٤١).

٢ ــ ما ورد فى بعض كتب التفسير من اشارات لأهل التصوف وغيرهم تخالف العقل والشرع .

٣ ــ تفسير القرآن بالنظريات العلمية التى ما تلبث أن تتغير ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية الثابتة .

٤ ــ الطعن فى القراءات الصحيحة المتواترة او تضعيفها كما فعل بعض النحويين وبعض المفسرين .

٥ ــ القراءات الشاذة التى لا توافق النص القرآنى وسياقه .

---

(٤٠) انظر كيف نتعامل مع القرآن للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى ص ٣٣٥ ، ٣٣٩ ط دار الشرق

(٤١) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص٨٥ تحقيق محمد محمود نصار ط مكتبة التراث .

٦ ـــ إعراب القرآن على الوجوه الشاذة مما ينافى فصاحة القرآن وبلاغته(٤٢) .

فهؤلاء ومن على شاكلتهم اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذى عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها.

ويقول عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية :(قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها ... تارة يسلبون لفظ القرآن ما دَلّ عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به . وتارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ؛ والمقصود أنّ هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه ، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا فى رأيهم ولا في تفسيرهم)(٤٣).

فالتفسير المقصود به تأييد المذهب الفاسد والرأي الباطل تفسير مذموم مردود دخيل ينبغى تنقيه كتب التفسير منه مع بيان كذبه وفساده وعيبه وبطلانه .

قال السيوطى :(والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد ... والملحد لا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله . وافترائه على الله ما لم يقله .... وصاحب العلوم العقلية ... قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها ، وخرج من شئ إلى لا شئ ، حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية ... وأمّا كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير(٤٤).

---

(٤٢) مراقى الإيمان فى علوم القرآن للدكتور على محمد نصر ص٨٥ . مطبعة الأمانة و الدخيل فى التفسير للدكتور إبراهيم خليفة ٣٩/١ و

(٤٣) المصدر السابق ص٨٤ ، ٨٥

(٤٤) الإتقان فى علوم القران للسيوطى ٤٨٥/٤ ،

٥- تعريف الإسرائيليات

مما شغل حيزاً كبيراً من كتب التفسير وبخاصة التفسير بالمأثور ما يسمى بالإسرائيليات ولهذا النوع أثره السيء على تفسير القرآن الكريم نظراً لأن أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم يعملون جاهدين على الطعن فى هذا الدين وكتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ودخل بعضهم الإسلام ظاهراً وقلبه يمتلء حقداً عليه من أجل أن يتخذ ستراً يقيه من الشك فيه فوضعوا فى الإسلام الكثير والكثير مما كان له أثره على تفسير القرآن الكريم وسأتناول فى هذه العجالة ما يأتى:

(أ) معنى الإسرائيليات فى التفسير :

أولا : معنى كلمة إسرائيليات فى اللغة :

الإسرائيليات : جمع ، مفرده إسرائيلية نسبة إلى بنى إسرائيل والتسمية فى مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافى لا لصدره .

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام أبو الأسباط الاثنى عشر(٤٥).

قال الفيروز آبادى إيل بالكسر اسم الله تعالى (٤٦).

وإسرائيل هو لقب (وإسر) معناها عبد ؛ فإسرائيل هو: عبد الله ؛ وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام أبو الأسباط الإثنا عشر رجلاً واليه ينتسب اليهود

---

(٤٥) الأسباط جمع مفرده سبط بكسر السين وسكون الباء ولد الولد . السبط بالكسر (ولد الولد والقبيلة من اليهود والجمع أسباط (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً) الأعراف الآية ١٦٠ القاموس المحيط ٣٧٦/٢ فصل السين باب الطاء . قال ابن كثير : الأسباط بنوا يعقوب اثنا عشر رجلاً ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباطانظر تفسير ابن كثير ١٨٧/١.

(٤٦) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادى ٣٤٢/٣ ط مصطفى الحلبي

فيقال بنو إسرائيل أى ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على الجميع السلام.

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٤٧) يقول – تعالى – آمراً بنى إسرائيل بالدخول في الإسلام . واتباع النبى (ﷺ) ومهيجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل وهو نبى الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بنى العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق .... فإسرائيل هو يعقوب)(٤٨). وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمدا (ﷺ) .

وقد ورد ذكر بنى إسرائيل فى القرآن فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى : " لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "(٤٩) وقوله تعالى : " إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون "(٥٠) الى غير ذلك من الايات

ثانيا معنى كلمة إسرائيليات فى الاصطلاح :

لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهرة على القصص الذى يروى أصلاً عن مصادر يهودية إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما ؛ فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمنافقين وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم ، وإنما هى أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوها بخبث نية وسوء طوية ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين .

---

(٤٧) سورة البقرة آية رقم ٤٠.

(٤٨) تفسير ابن كثير (٨٢/١) .

(٤٩) سورة المائدة الآية ٧٨ .

(٥٠) سورة النمل الآية ٧٦ .

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي : لقد توسع بعض المفسرين والمحدِّثين فعدُّوا من الإسرائيليات ما دَسَّهُ أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم .... كقصة الغرانيق (٥١)، .

وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للّون اليهودي على غيره لأن غالب ما يُرْوَى من هذه الخرافات والأساطير يرجع في أصله إلى مصدر يهودي . واليهود قوم بهت . وهم أشد الناس عداوة وبغضاً للإسلام والمسلمين كما قال سبحانه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (٥٢)

واليهود كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين ، وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم ، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام ماكرة خادعة ، وعبد الله بن سبأ رأس الفتنة والضلال ، ومن ورائه سبئيون كثير تظاهروا بالإسلام وحبهم لآل البيت إمعاناً في المكر والخداع ، ليعيثوا بين المسلمين فساداً ، في عقائدهم ومقدساتهم ، فكان لهم نصيب كبير من هذه الهشيم المركوم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله وسُنَّةِ رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(٥١) قصة الغرانيق من الموضوعات المختلقة المكذوبة التي أوردها بعض كتب التفسير فقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وبلغ إلى قوله تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾(سورةالنجم ١٩-٢٠) ألقى الشيطان على لسانه : " تلك الغرانيق العُلا وإن شفاعتهن لترتجى؛ فقال المشركون : ما ذكر محمد آلهتنا بخير قبل اليوم . فسجدوا ، وسجد . وهذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ولا من جهة العقل وهي من وضع الزنادقة وقد طعن فيها كثير من المحققين والمحدثين.

قال القاضي عياض في الشفاء : هذه الرواية لم يخرجها أحد من أهل الصحة ، ولا رواها ثقة بسند سليم متصل ، وإنما أولع بها وبمثلها المفسرون والمؤرخون، المولوعون بكل غريب وسقيم الشفاء ٢/٧٥٠ ط عيسى الحلبي تحقيق علي محمد البجاوي .

وقال ابن كثير في تفسير سورة الحج عند قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ (الحج ٥٧) : ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ...ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها من وجه صحيح . أنظر تفسير ابن كثير ٣/٢٣٧،٢٣٦

ولينظر في ابطال قصة الغرانيق كتاب العلاّمة فخر الدين الرازي عصمة الأنبياء ص ١٢١ :١٢٧ ط دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. وما كتبه الدكتور محمد أبو شبهة في كتابه النفيس الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣١٤ :٣٢٣

(٥٢) (المائدة الآية ٨٢).

ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودى على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث ، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات (٥٣) .

فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث : تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة بل توسع البعض فَعَدَّ دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك ، وذلك من باب التغليب للطابع اليهودى على غيره إذ إن معظم ما يروى من هذه الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى كما أنَّ أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة(٥٤).

---

(٥٣) الإسرائيليات فى التفسير والحديث الدكتور محمد حسين الذهبى (١٣ : ١٥)

(٥٤) انظر الإسرائيليات فى تفسير الطبرى للدكتورة آمال محمد عبد الرحمن ربيع ص ٢٥ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٦- أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد وحكم روايتها .

اولا : أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد .

تنقسم الإسرائيليات من حيث قبولها وَرَدِّها أو باعتبار موافقتها لما فى شريعتنا ومخالفتها له إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما نعلم صدقه وهو ما جاء موافقاً لما فى شريعتنا فإذا كان فى شرعنا ما يصدقه ويوافقه قبلناه بأن نقل عن النبى (ﷺ) نقلاً صحيحاً وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر ، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله (ﷺ) كما جاء فى صحيح البخارى(٥٥) أو كان له شاهد من الشرع يؤيده ، وهذا القسم صحيح مقبول .

تجوز روايته ، قال الدكتور محمد أبو شبهة : هذا القسم صحيح وفيما عندنا غنية عنه . ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد به ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم (٥٦)

روى البخاري بسنده عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (بلّغوا عنى ولو آية ، وحَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حَرَج ومن كذب عَلَىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)(٥٧)

قال ابن حجر : قال مالك :المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حَسَن ، أمَّا ما عُلِم كذبه فلا . وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد فى القرآن والحديث الصحيح . وقال الشافعي: من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأمَّا ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم (٥٨).

القسم الثانى : ما نعلم كذبه ، كأن كان فى ديننا ما يكذبه اويخالفه او يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو كان لا يتفق مع العقل ، فلا يصح قبوله وهومردود غير مقبول لا تصح روايته إلاَّ مقروناً

---

(٥٥) أخرجه البخار فى كتاب التفسير تفسير سورة الكهف باب قول الله تعالى (فلما بلغا مجمع بينهما نسى حوتهما.....) ٨ / ٢٦٣ ح/ ٤٧٢٦ ط / المكتبة السلفية .

(٥٦) انظر الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للشيخ محمد ابو شهبة ١٠٦.

(٥٧) فتح البارى بشرح صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء عن بنى إسرائيل عن ابن عمر(٦/٤٩٦)

(٥٨) المرجع السابق (٦/٤٩٨ :٤٩٩)

ببيان زيفه وبطلانه.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي : ما يُعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو كان لا يتفق مع العقل فلا يصح قبوله ولا روايته (٥٩).

ولا يجوز ذكره إلاّ مقرناً ببيان زيفه وبطلانه وأنه مما حرفوه وبدلوه .

كما قال الله تعالى عنهم ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦٠)

وقال ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٦١) . وقال ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾(٦٢) ،وقال ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾(٦٣)

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحْدَث ، تقرءونه محضاً لم يُشَبْ وقد حَدَّثكم أن أهل الكتاب بَدَّلوا كتاب الله وغَيَّروه(٦٤) ، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم (٦٥).

القسم الثالث: ما لا نعلم صدقه ولا كذبه ، لا هو من قبيل الأول ، ولا من قبيل الثانى، لأنه ليس فى ديننا ما يوافقه ولا ما يخالفه ، وهذا القسم المسكوت عنه يجب أن نتوقف فى قبوله فلا نصدقه

---

(٥٩) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين اذهبى ١٧٨/١ ط مكتبة وهبة

(٦٠) (آل عمران الآية٧١)

(٦١) (المائدة آية رقم ١٣)

(٦٢) (المائدة آية رقم ٤١)

(٦٣) (النساء آية رقم ٤٦)

(٦٤) أى غيروا التوراة

(٦٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ "حديث رقم (٧٣٦٣)١٣/ ٣٣٤. ورواه البخارى فى كتاب الشهادات باب لا يُسْأَلُ أهل الشرك عن الشهادة وغيرها حديث (٢٦٨٥)ج٥ / ٢٩١.

ولا نكذبه ، بل نقول (آ منا بالله وما أنزلنا إلينا وما أنزل من قبل) الآية(٦٦)

٢ ــ ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله (ﷺ) : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم (وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ...) الآية (٦٧).

قال الحافظ ابن حجر فى شرحه: (قوله" كان أهل الكتاب" أى اليهود وقوله " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم "أى : إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون فى نفس الأمر صدقاً فتكذبوه . أو كذباً فتصدقوه فتقعوا فى الحرج . ولم يَرِدْ النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفائه)(٦٨). وقال فى شرحه عند كتاب الشهادات (والغرض منه هنا النهى عن تصديق أهل الكتاب فيما لا يعرف صدقه من قبل غيرهم ، فيدل على رد شهادتهم وعدم قبولها كما يقول الجمهور . وإذا كانت أخبارهم لا تقبل فشهادتهم مردودة بالأولى)(٦٩).

وقال فى تأويل النهى عن سؤال أهل الكتاب . هذا النهى إنما هو فى سؤالهم عَمَّا لا نص فيه ، لأن شرعنا مكتف بنفسه فإذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ولا يدخل فى النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا (٧٠).

و بعد ذكر أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد أذكر هنا حكم روايتها حيث اختلف العلماء فى حكم رواية الإسرائيليات بين موجيز ومانع واليك تفصيل ذلك .

---

(٦٦) الآية ١٣٦ البقرة .

(٦٧) انظر صحيح البخارى ك التفسير باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا بشرح الفتح ٤٨٠/١٢ والآية ١٣٦من سورة البقرة .

(٦٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١٧٠/٨)

(٦٩) المرجع السابق (٢٩٢/٥)

(٧٠) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٣٣٤/١٣)كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "ولا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ".

ثانيا حكم رواية الإسرائيليات .

اختلف العلماء بين مانع ومجيز وكل أتى بدليل واليك بيان ذلك

(أ) أدلة المانعين :

١ ــ ما جاء فى القرآن الكريم من الآيات الدالة على أن اليهود والنصارى بدلوا كتبهم وحرفوها وأخفوا الكثير منها ، مما أذهب الثقة فيها وفيما يحدثون به منها . وبدهى أن مالا يوثق به لا تجوز روايته . قال الله تعالى عنهم ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٧١)

وقال ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٧٢) . وقال ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾(٧٣) ،وقال ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾(٧٤)

ومعنى هذا : هدم الثقة بما يحدث به أهل الكتاب من التوراة والانجيل وكذا من غيرهما من باب أولى .

٣ ــ ما أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر ابن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبى (ﷺ) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب فقال : "امتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذى نفسى بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى "(٧٥) .

---

(٧١) (آل عمران الآية٧١)

(٧٢) (المائدة آية رقم ١٣)

(٧٣) (المائدة آية رقم ٤١)

(٧٤) (النساء آية رقم ٤٦)

(٧٥) هذا الحديث جاء من طرق متعددة فى إسناد بعضها عند عبد الرزاق ــ جابر الجعفى وهو ضعيف ، وفى إسناد آخر عند أحمد ــ مجالد بن سعيد، وهو لين ، وفى إسناد ثالث ــ عند الطبرانى أيضاً ــ عبد الرحمن بن إسحق الواسطى وهو ضعيف قال الحافظ ابن حجر بعد ما ساق طرق الحديث : وهى وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضى أن لها أصلاً أهـ .

(ب) أدلة المجيزين :

١ ــ ما ورد فى القرآن الكريم من الآيات الدالة على جواز الرجوع إلى أهل الكتاب وسؤالهم عما فى أيديهم ، فمن ذلك قوله تعالى مخاطباً نبيه (ﷺ) : " فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك "(٧٦)

والمراد أن كنت فى شك على سبيل الفرض والتقدير إذ الشك لا يتصور منه أصلاً ، من هنا جاء التعبير " بأن " التى تستعمل للشك وفيما لا يتحقق ، بل وفيما يستحيل عادة وعقلاً ، كما فى قوله تعالى : "قل إن كان للرحمن ولد فإنا أول العابدين "(٧٧) أو أن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى : من كان فى شك مما أنزلنا إليك فليسأل عن ذلك علماء أهل الكتب السابقة ففيها ما يشهد بصدق المنزل عليك .

فقد أباح الله تعالى لنبيه (ﷺ) أن يسأل أهل الكتاب ، وكذلك أباح لأمته أن يسألوهم ، لما هو مقرر شرعاً من أن أمر الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أمر له ولأمته ما لم يقم دليل على الخصوصية ، فالأمر هنا للإباحة كما هو ظاهر .

وقوله تعالى مخاطباً نبيه (ﷺ) قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين "(٧٨) وهذا صريح فى جواز الرجوع إلى التوراة والاحتكام إليها .

قوله تعالى : ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب " والمراد بمن عنده علم الكتاب من كان عالماً بالتوراة والإنجيل من أهل الكتاب .

وفى ذلك دليل على إباحة الرجوع إليهم .

وفى معنى هذه الآية قوله تعالى : " قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم"(٧٩) .

٢ ــ ما رواه البخارى فى صحيحه قال : حدثنا عاصم الضحاك ابن مخلد ، أخبرنا الأوزاعى

---

(٧٦) سورة يونس عليه السلام الآية ٩٤ .

(٧٧) الزخرف الآية ٩٣ .

(٧٨) آل عمران الآية ٨١ .

(٧٩) الرعد الآية ٤٣ .

حدثنا حسان بن عطية ، عن أبي كبشه السلولى عن عبد الله بن عمرو ، أن النبى (ﷺ) قال: " بَلِّغوا عنى ولو آية ، وحَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عَلَىَّ مُتَعَمِّدَاً فليتبوأ مقعده من النار "(٨٠) .

٣ ــ ما ثبت من أن النبى (ﷺ) استمع لبعض اليهود وهم يتلون التوراة ، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه قال : " إن الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة فإذا يهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبى (ﷺ) أمسكوا ، وفى ناحيتهما رجل مريض ، فقال النبى (ﷺ) ما لكم أمسكتم؟ فقال المريض : أنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبى (ﷺ) وأمته ، فقال هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

فقول الرسول (ﷺ) : " مالكم أمسكتم " ثم استماعه للرجل المريض وهو يقرأ التوراة فى رضا وعدم إنكار عليه دليل على إباحة الأخذ عن كتب أهل الكتاب .

٤ ــ ما ثبت عن رجوع بعض الصحابة رضوان الله عليهم إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب يسألوهم عن بعض ما جاء فى كتبهم كأبى هريرة وابن عباس وابن مسعود وغيرهم وما ثبت من أن عبد الله بن عمرو أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما .

التوفيق بين أدلة المنع وأدلة الإباحة

وللتوفيق بين ما سقناه من أدلة ظاهرها المنع من الرواية عن أهل الكتاب وأدلة أخرى ظاهرها الإباحة اقول:

١ ــ الحق أن دين الإسلام دين معرفة واسعة ومعارفه ليست مقصورة على ما يدور فى فلك المسلمين وحدهم من تشريعات خاصة ، ووقائع تتصل بتاريخ حياتهم وجهادهم الطويل ، وإنما تمتد معارفه إلى معارف أمم سالفة وديانات سابقة نأخذ منها الحق لتؤيد به حقها ، وتلفظ منها الباطل الذى لا يتفق وهديها .

وإذا نظرنا فى القرآن الكريم وجدنا من آياته البيانات ما يدعو بنى الإسلام وجماعة المسلمين إلى أن يرجعوا إلى علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى يسألوهم عن بعض الحقائق

---

(٨٠) صحيح البخارى بشرح فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء عن بنى إسرائيل عن ابن عمر(٦/٤٩٦) حديث ٣٤٦١ .

التى جاءت فى كتبهم ، وجاء بها الإسلام فأنكروها أو أغفلوها ليقيم عليهم الحجة ولعلهم يهتدون .

ومن هذه الآيات الدالة على إباحة رجوع النبى (ﷺ) ومن تبع دينه من المسلمين إلى أهل الكتاب ليسألوهم عن بعض ما عندهم من الحقائق قوله تعالى :

" فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين "(٨١) .

وقوله : " واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون"(٨٢) .

ومعناه : واسأل أممهم وعلماء دينهم ، كقوله تعالى : " فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " قال الفراء فيها وجه المجاز فى الآية: هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء عليهم السلام .

وقوله : " واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون "(٨٣)

والمعنى : واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتداءاتهم واحتيالهم فى المخالفة ، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التى يجدونها فى كتبهم لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم .

وقوله : " سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة "(٨٤) والمراد بالسؤال تبكيتهم وتقريعهم بذلك وتقرير مجيء البينات " .

٢ ــ قص علينا القرآن الكريم كثيراً من أخبار بنى إسرائيل وغيرهم من الأمم السابقة ومن ذلك .

قصة قتيل بنى إسرائيل الواردة فى قوله تعالى : " وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن

---

(٨١) يونس الآية ٩٤ .

(٨٢) الزخرف الآية ٤٥ .

(٨٣) سورة الأعراف الآية ١٦٣ .

(٨٤) البقرة الآية ٢١١ .

تذبحوا بقرة " إلى قوله ..."فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آيات لعلكم تعقلون "(٨٥) .

وقصة أمر موسى لقومه أن يدخلوا الأرض المقدسة وما كان من هلعهم وجبنهم ثم دخولهم أرض التيه في قوله تعالى : " وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم " إلى قوله تعالى : فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين" .(٨٦)

وقصة ابني آدم ـــ هابيل وقابيل ، الواردة في سورة المائدة وقصة المائدة في آخرها ، وقصة أصحاب الأخدود في سورة البروج" .

كذلك قص علينا رسول الله (ﷺ) كثيراً من أخبار بني إسرائيل فمن ذلك حديث الغار عند البخاري ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال : بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فآووا إلى غار فانطبق عليهم...الحديث"(٨٧) .

ومن ذلك أيضاً قصة جريج العابد عند البخاري عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي (ﷺ) قال : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ، وكان في بني إسرائيل رجال يقال جريج ، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال : أجيبها أو أصلي " فقالت . اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ... إلى آخر الحديث(٨٨) .

من كل ما تقدم يتبين لنا من أمر الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بسؤال أهل الكتاب يدل على جواز الرجوع إليهم ، ولكن لا في كل شيء، بل فيما لم تصل له يد التحريف والتبديل من الحقائق التي تصدق القرآن وتلزم المعاندين منهم ومن غيرهم الحجة ، فإن هم أبرزوا ما عندهم على نحو ما جاء عن الله تعالى قامت الحجة، وإن هم حاولوا اخفاءه وكتمانه نبه الله نبيه عليه الصلاة والسلام إلى صنيعهم فحال بينهم وبين ما يقصدون ، كما كان من شأنه عليه الصلاة والسلام معهم حينما

---

(٨٥) البقرة الآيات ٦٧ ـــ ٧١ .

(٨٦) المائدة الآية ٢٦ .

(٨٧) أخرجه البخار في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار٦ /٥٨٤ ح/ ٣٤٦٥ ط / المكتبة السلفية .

(٨٨)أخرجه البخار في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم.....)٦ / ٥٤٩ ح/ ٣٤٣٦ ط / المكتبة السلفية .

أرادوا أن يخفوا عنه ما فى التوراة من رجم الزانى المحصن .

وكل ما جاء فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف من قصص عن أهل الكتاب وعن غيرهم من الغابرين لم يكن إلا حقاً وصدقاً ووحياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم هو بعد ذلك لم يذكر لمجرد اللهو والعبث كما يفعل القصاص العابثون، وإنما ذكر عبرة وعظة لسامعيه ، كما قال سبحانه وتعالى : " لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون "(٨٩) .

ومفاد هذا أنه يجوز أن نحدث عنهم بما نقطع بصدقه ومن أجل أن نأخذ منه العظة والعبرة.

وأما فى كتب أهل الكتاب بعد تحريفها وتبديلها وما يحدث به علماؤهم وهم يخطئون ويصيبون ويكذبون ويصدقون ، لا يمكن أن يخدع به النبى (ﷺ) ، وإنما يمكن أن يخدع به غيره من جماعة المسلمين فلهذا لا يجوز لمسلم أن يقبل ما يحدثون به على إطلاقه ، بل يقبل منه ما جاء موافقاً لما فى القرآن أو السنة لأن هذه الموافقة دليل على أنه سلم من التحريف والتبديل ، ويرد منه ما جاء مخالفاً لما فى القرآن والسنة ، أو كان لا يتفق مع العقل ، لأن هذه المخالفة دليل على أنه مما تطرق إليه التحريف والتبديل .

وعلى هذا فما جاء موافقاً لما فى شرعنا تجوز روايته، وعليه تحمل الآيات الدالة على إباحة الرجوع إلى أهل الكتاب ، وعليه أيضاً يحمل قوله عليه الصلاة والسلام ، " وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج"(٩٠) إذ المعنى : حدثوا عنهم بما تعلمون صدقه " .

وأما ما جاء مخالفاً لما فى شرعنا أو كان لا يصدقه العقل فلا تجوز روايته لأن إباحة الله الرجوع إلى أهل الكتاب . وإباحة الرسول (ﷺ) للحديث عنهم لا تتناول ما كان كذباً ، إذ لا يعقل أن يبيح الله ولا رسوله رواية المكذوب أبداً .

---

(٨٩) سورة يوسف الآية ١١١ .

(٩٠) صحيح البخارى بشرح فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء عن بنى إسرائيل عن ابن عمر(٦/٤٩٦)

حكم رواية الإسرائيليات المسكوت عنها في ثنايا التفسير :

اما اقوال العلماء فى رواية الإسرائيليات المسكوت عنها وليس فى شرعنا ما يؤيدها أو يكذبها يرى بعض العلماء أنه تجوز روايتها على أنها حكاية وقد استندوا الى عموم الإباحة إلى ما سبق ذكره فى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " بَلِّغوا عنى ولو آية ، وحَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عَلَىَّ مُتَعَمِّدَاً فليتبوأ مقعده من النار "(٩١).

أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك وكأنّ النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار (٩٢).والأمر فى قوله صلى الله عليه وسلم "وحدثوا" للإباحة بقرينة قوله " ولا حرج "والمعنى لا حرج عليكم فى ترك التحديث عنهم .

فاذا جاء شيء مما سكت عنه شرعنا ولم يكن هناك ما يؤيده ولا يعضده غير من أسلم من أهل الكتاب وغير من اشتهروا بالأخذ عنهم وكان ذلك بطريق صحيح فإن كان قد جزم به فهو يقبل ولا يرد ، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب ثم جزم بصدقه بعد ما علم من نهى رسول الله (ﷺ) عن تصديقهم .

وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله ، لأن احتمال أن يكون الصحابى الذى لم يشتهر بالاخذ عن أهل الكتاب قد سمعه من النبى (ﷺ) أقوى من احتمال سماعه له من أهل الكتاب ، ولا سيما بعد ما تقرر من أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم .

أما ان جاء شيء من هذا وسكت عنه شرعنا وكان محتملاً للصدق والكذب عن بعض

---

(٩١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء عن بنى إسرائيل عن ابن عمر(٦/٤٩٦) حديث ٣٤٦١ .

(٩٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٦/٤٩٨)

التابعين ، فحكمه أن يتوقف فيه فلا يحكم عليه بصدق ولا بكذب ، وذلك لقوة احتمال سماعه من أهل الكتاب، لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم ، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله (ﷺ) وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك ، أما إن اتفقوا عليه فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعاً من أهل الكتاب ، وحينئذ تسكن النفس إلى قبوله والأخذ به .

أما إنكار الرسول (ﷺ) وإنكار الصحابة على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب فقد كان في مبدأ الإسلام وقبل استقرار الأحكام مخافة التشويش على عقائدهم وأفكارهم .

ومن العلماء الذين يجيزون رواية الإسرائيليات المسكوت عنها على أنها مجرد حكاية لما عندهم شيخ الإسلام ابن تيمية و ابن كثير و برهان الدين البقاعي والعلامة سليمان بن عبد القوي الطوفي في كتابه الإكسير فى قواعد التفسير ومن علماء العصر الحديث العلامة محمد زاهد الكوثري والشيخ محمد أبو زهرة والدكتور محمد حسين الذهبي والشيخ أبو شهبة وغيرهم (٩٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، وهى على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مِمَّا بأيدنا مِمَّا يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه . لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم (٩٤).

قال الشيخ برهان الدين البقاعي : حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه : الجواز ، وإن لم يثبت ذلك المنقول ، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الأديان الباطلة ، لأن المقصود : الاستئناس لا الاعتماد ، بخلاف ما يستدل به فى شرعنا ، فإنه العمدة فى الاحتجاج للدين فلا بد من ثبوته ، فالذي عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام : موضوعات ، وضعاف ، وغير ذلك ، فالذي ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف ، يورد للحجة .والضعيف المتماسك ، للترغيب . والموضوع يذكر لبيان التحذير منه بأنه كذب ، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا

---

(٩٣) انظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي ٩٢ ط مكتبة وهبة و الحديث والمحدثون لمحمد محمد أبو زهرة ١٨٩ ط دار الكتاب العربي بيروت ومقالات الكوثري ١٢٩ ط دار التوفيق النموذجية للطباعة ،

(٩٤) انظر مقدمة أصول التفسير لابن تيميه ٩٨ ط مكتبة التراث الإسلامى.

للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب ، سقط من هذه الأقسام الثلاثة فى النقل عنهم ما هو للحجة ، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا . ويبقي ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن فى حيز ما يثبت فى حكم الموعظة لنا .

وأما ما كذّبه كتابنا ، فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا مقرونا ببيان بطلانه (٩٥)

ويرى بعض العلماء عدم جواز إيراد المسكوت عنه فى ثنايا التفسير ومن هؤلاء الشيخ أحمد شاكر يقول فى مقدمة كتابه عمدة التفسير: " (إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شئ . وذكر ذلك فى تفسير القرآن ، وجعله قولاً أو رواية فى معنى الآيات كتعيين ما لم يعيِّن فيه شيء فان إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ! وحاش لله ولكتابه من ذلك .

وإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم ، أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله . ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟.)(٩٦).

وقد مال إلى هذا القول الدكتور حسين الذهبي حيث قال : ولقد وجدنا من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذي لا نعرف إن كان صدقاً أو كذباً ، ومن أبرز من عرفناه يرى هذا الرأى المرحوم الشيخ أحمد شاكر

وأنا أميل إلى هذا الرأى ، حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث وصونا له عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه . (٩٧)

فهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر دينى، ، كما يذكرون فى مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعصا موسى من أى الشجر كانت ، وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين بعض البقرة الذى ضرب به قتيل بنى إسرائيل ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى .. إلى غير ذلك مما أبهمه الله فى القرآن ولا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم أو

---

(٩٥) الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ٥٥

(٩٦) عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر (١٥/١)طبعة دار المعارف ١٣٧٦هـ

(٩٧) انظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى ١٦٦ : ١٦٧

دينهم(٩٨) .

ويقول الدكتور عبد الوهاب فايد :(أرى أنّ هذا القسم المسكوت عنه وهو الذى لا نعلم صدقه ولا كذبه لا تجوز روايته ، بل يجب أن نتوقف فى روايته كما توقفنا فى قبوله ، لأن روايته توهم قبوله والتصديق به، وما دمنا قد توقفنا فى قبوله فمن الأحوط أن نتوقف كذلك فى روايته ، وإذن فالمقياس فى القبول والرواية واحد وهو ما ورد من نصوص فى القرآن أو السنة فما كان من الإسرائيليات موافقاً لذلك قبلناه وأجزنا روايته ، وما كان منها مخالفاً لذلك رددناه أخذاً وأبطلناه رواية ، وما كان مسكوتاً عنه فى ديننا بحيث لا يكون فى نصوص القرآن أو السنة ما يوافقه ولا ما يخالفه توقفنا فى قبوله عملاً بالحديث الشريف ، وسداً للذريعة ، وعلى ذلك و قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " (٩٩). محمول على ما نعلم صدقه فقط...)(١٠٠)

ثم إذا جاء شيء مما سكت عنه الشرع ولم يكن فيه ما يؤيده أو يعضده ــ عن أحد من الصحابة بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول ، يقبل ولا يرد ، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب بعد ما علم من نهى رسول الله (ﷺ) عن تصديقهم . وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله لأن احتمال أن يكون الصحابى قد سمعه من النبى (ﷺ) أقوى من احتمال السماع من أهل الكتاب ، ولا سيما بعد ما تبين لنا من أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم .

أما ما جاء من هذا القبيل عن بعض التابعين ، فهو ما يتوقف فيه ولا يحكم عليه بصدق ولا بكذب ، وذلك لقوة احتمال كونه مما سمع من أهل الكتاب ، لما عرفوا به كثرة الأخذ عنهم ، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله (ﷺ) ، وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك ، أما إن اتفقوا عليه فإنه أبعد من أن يكون مسموعاً من أهل الكتاب ، وحينئذ

---

(٩٨) انظر مقدمة أصول التفسيرلشيخ الإسلام ابن تيمية ص٩٥ ط دار الصحابة للتراث بطنطا وانظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى ٥٧ والإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للشيخ أبو شهبة ١٠٦ .

(٩٩) صحيح البخارى بشرح فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء عن بنى إسرائيل عن ابن عمر(٦/٤٩٦) حديث ٣٤٦١ .

(١٠٠) الدخيل فى تفسير القرآن الكريم أد/عبد الوهاب فايد (٢/١٥٧)

تسكن النفس إلى قبوله والأخذ به . والله أعلم .

٧- كيف تسرب الدخيل وانتشرت الإسرائيليات ؟ أو ما هى عوامل تسرب الإسرائيليات فى التفسير ؟

تسرب الدخيل و الإسرائيليات إلى التفسير تأثر ودخول الثقافة الإسرائيلية فى الثقافة العربية فى الجاهلية قبل الإسلام، فالعرب فى جاهليتهم كان يقيم بينهم جماعة من أهل الكتاب معظمهم من اليهود الذين نزحوا إلى الجزيرة العربية من قديم الزمان ، والذين هاجروا إليها هجرتهم الكبرى سنة سبعين من ميلاد السيد المسيح عليه السلام فرارا من العذاب الذى لحقهم على يد تيطس الرومانى سنة ٧٠م .

وقد حمل اليهود معهم إلى جزيرة العرب ما حملوا من ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية وما يتصل بها من شروح وما توارثوه جيلاً بعد جيل عن أنبيائهم وأحبارهم وكانت لهم أماكن يتدارسون فيها ما توارثوه من ذلك ، وأماكن أخرى يقيمون فيها عباداتهم وشعائر دينهم وكان للعرب فى جاهليتهم رحلات يرحلونها مشرقين ومغربين ، وكانت لقريش كما يحدثنا القرآن الكريم رحلتان(١٠١) رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام .

وفى اليمن والشام كان يعيش كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، وبدهى أنه كانت تتم بين العرب واليهود الذين كانوا يستوطنون هذه البلاد لقاءات ولا شك أن هذه اللقاءات سواء ما كان منها فى جزيرة العرب ، وما كان خارجاً عنها ، كانت عاملاً قوياً من عوامل تسرب الثقافة اليهودية إلى العرب الذين كانت ثقافتهم حينئذ بحكم بداوتهم وجاهليتهم ممدودة ضيقة .

قال الشيخ صفى الرحمن : كان لاحتلال الرومان لفلسطين بقيادة تيطس الرومانى سنة ٧٠م وقتل اليهود فيها وتدمير الهيكل أن هاجر قبائل عديدة من اليهود إلى الحجاز واستقرت فى

---

(١٠١) قال تعالى : " لايلف قريش أيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت ... " سورة قريش".

يثرب وخيبر وتيماء وانتشرت الديانة اليهودية بين قسم من العرب عن طريق هؤلاء المهاجرين قبل ظهور الإسلام(١٠٢) .

ومن عوامل اتصال الثقافتين العربية واليهودية كما يقول الزمخشرى :كانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء إلى اليمن وفى الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون(١٠٣) .

ومن أهم عوامل اتصال الثقافتين اليهودية والإسلام أيضا مجيء الإسلام ومعه كتابه الخالد بعلومه وتعاليمه التى انتشرت بين سكان الجزيرة العربية- القران الكريم - ، وكانت عاصمة الإسلام "المدينة" وفى مسجد المدينة كانت تعقد مجالس رسول الله (ﷺ) لتعليم أصحابه، وفى المدينة وما حولها وعلى بعد منها كانت تقيم طوائف يهودية كبنى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير ويهود خيبر وتيماء ؛ وكانت تتسم بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين لقاءات لا تخلو من تبادل للعلوم والمعارف .وكان النبى (ﷺ) يلقى اليهود وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه وكان اليهود يلقون رسول الله (ﷺ) ليحكموه فيما شجر بينهم أو ليسألوه عن بعض ما يعن لهم السؤال عنه إما تحدياً وتعجيزاً وإما امتحاناً واختبارا لصدق نبوته ، وقد حكى القرآن الكريم كثيراً من ذلك(١٠٤) .

كذلك كانت تتم لقاءات بين بعض المسلمين وبعض اليهود تدور فيها مناقشات ومجادلات ، وتقع فيها سؤالات واستفسارات ايضا .

قال د/ عبد الوهاب فايد هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة وكان يعيش فى المدينة طوائف من اليهود كبنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وغيرهم فدعاهم الرسول (ﷺ) كثيراً إلى الإسلام ولكنهم أبوا إلا الكفر والعناد وإضمار الحقد والحسد .

---

(١٠٢) انظر الرحيق المختوم لصفى الرحمن المبارك فورى ص٤٥ ط دار الريان .

(١٠٣) الكشاف للزمخشرى ٨٠١/٤ .

(١٠٤) قال تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالو إلى كلمة سواء بيننا وبينكم " آل عمران الآية ٦٤ وقال (كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) المائدة/٤٣ و قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء ٦٥ . و قال تعالى " فاسئل يقرئون الكتاب من قبلك " يونس ٩٤ .

ومنذ اللحظة الأولى لمقدم الرسول (ﷺ) إلى المدينة كثرت منهم المناقشات والمجادلات فى أمور كثيرة مع الرسول (ﷺ) وأصحابه(١٠٥) ٠

ثم كان هناك أهم عامل من عوامل انتشار الإسرائيليات هو دخول جماعات من علماء اليهود وإحبارهم فى الإسلام كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة ، ومكانة مرموقة ومركز ملحوظ، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع وعلى نطاق أرحب مما زاد فى انتشار الإسرائيليات وتسرب الدخيل فى التفسير

قال الشيخ أبو شهبة حمل هؤلاء الكثير من المرويات المكذوبة والخرافات الباطلة الموجودة فى التوراة وشروحها مما يتعلق بأصول الدين والحلال والحرام إلى الإسلام(١٠٦) ٠

وخاصة أن منهج القرآن يتميز بالإجمال ويركز فى القصص على مواطن العظات ولم يعن كثيراً بالتفاصيل والجزئيات أما التوراة والإنجيل على العكس من ذلك يستطردان فى تفاصيل القصص ومن ثم كان هذا سببا فى انتشار الإسرائيليات(١٠٧) ٠

وإذا نحن نظرنا إلى الثقافة الإسلامية ومناحيها فى الدولة حينئذ ، وجدنا الكثير منها قد تأثر بالثقافة اليهودية ، فالتاريخ وما ألف فيه من مؤلفات نقرؤه ونتصفح الكثير من هذه المؤلفات فنجد بعضها قد عنى عناية واضحة بذكر تاريخ بنى إسرائيل وأنبيائهم وما جرى بينهم ولهم من حوادث ووقائع ، وبعض ما يذكر من ذلك لا أصل له كما فعل ابن جرير الطبرى فى تاريخه ، وكما فعل ابن كثير أيضاً ٠

ومن العوامل أيضاً بعد وفاة الرسول (ﷺ) كثر الاحتكاك الفكرى بين المسلمين من جهة وبين أهل الكتاب من جهة أخرى حيث اتسعت الفتوحات الإسلامية فى عصر الصحابة والتابعين ودخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام إلا أن بعض هؤلاء قد دخلوا الإسلام نفاقاً يريدون الكيد

---

(١٠٥) الدخيل فى تفسير القرآن الكريم د/ عبد الوهاب فايد ص١١٦ ط الأولى سنة ١٩٧٨م ٠

(١٠٦) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للشيخ / ابو شهبة ص ٩١ ٠

(١٠٧) انظر الدخيل فى تفسير القرآن الكريم د/ عبد الوهاب ص ١٢١ ٠

للإسلام والتشويش على حقائقه وعقائده ويقصدون كذلك إثارة الفتنة بين المسلمين ، ولقد نجح هؤلاء المنافقون فى تنفيذ مآربهم الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين إلى حد كبير(١٠٨) ونلاحظ ذلك من خلال انتشار الإسرائيليات بين الناس ودخولها إلى كتب التفسير لا سيما فى مرحلة التدوين بسبب تساهل كثير من المفسرين فى إدخال الإسرائيليات فى كتبهم لدرجة أنه قل أن يوجد تفسير من التفاسير خالياً من الإسرائيليات(١٠٩) .

وعلوم الجدل والكلام تأثرت بالإسرائيليات أيضاً فاذا تصفحنا ما بين أيدينا من كتب الجدل والمذاهب الكلامية ، فنجد بعض ما فيها من معتقدات لبعض الفرق قد تسربت إليها عن طريق اليهود ثم ذكر الشيخ أبو شهبة عن ابن الأثير أن ذلك جاء عن بعض هؤلاء الذين قالوا بخلق القرآن ومنهم لبيد بن الأعصم الذى سحر النبى (ﷺ) كما أن عقيدة السبئية يقولون إن عليا ـ كرم الله وجهه ـ لم يقتل ولكنه رفع إلى السماء كما رفع ابن مريم وهى فى الأصل من قول عبد الله بن سبأ اليهودى نشرها وروج لها بين الصحابة ، فزعم أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطاناً تصور للناس فى صورة على وأن عليا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليه السلام ، وقال: كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى .

يضاف إلى كل ما سبق كثرة القصاص الذين يستميلون قلوب العامة بما يروونه لهم من غرائب وأعاجيب والنفس إذا لم يكن لها حصانة من علم صحيح كثيراً ما تنطلى عليها تلك الأعاجيب وتسلم ببساطة ويسر للغرائب ولو كانت أكاذيب(١١٠) .

ويضاف إلى ما سبق أيضاً نقل كثير من الأقوال والآراء المنسوبة إلى الصحابة والتابعين من غير إسناد ومن غير تحر من روايتها ومن ثم التبس الصحيح بالضعيف والحق بالباطل وصار كل من يقع على رأى يعتمده ويورده ثم يجيء من بعدهم فينقله على أن له أصلاً ولا يكلف نفسه مؤنة البحث من منشأ الرواية وعمن رويت ومن رواها(١١١)

---

(١٠٨) المرجع السابق ص١٢٠ .

(١٠٩) انظر الدخيل فى التفسير دراسة وتطبيق ٣٤/١ د/مختار مرزوق ط دار النهضة .

(١١٠) الإسرائيليات فى التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبى ص ٢٦ .

(١١١) الإسرائيليات والموضوعات للشيخ أبو شهبة ص٩٣ .

٨ - مدى خطورة الإسرائيليات على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام:

كان للإسرائيليات أثر سيء على الإسلام والمسلمين حيث جعله فى نظر اعدائه دين خرافة وتراهات لما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله (ﷺ) وإلى صحابته رضوان الله عليهم واتخذها الحاقدون على الإسلام مادة خصبة للطعن فى الإسلام مما شكلت خطراً بالغاً وشراً مستطيراً وذلك لافضائها إلى النتاج التالية :

١ ــ أنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوى عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله وبما فيهما من نفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين وتصورهم فى صورة من استبدت بهم شهواتهم ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بإنسان عادى فضلاً عن أن يكون نبياً "(١١٢) .

ومن أمثلة ما جاء من منكرات الإسرائيليات ما لا يليق بجلال الله وكماله ما يذكر فى سفر التكوين عند الكلام عن إهلاك قوم لوط من أن الله وملكين معه ظهرا لإبراهيم فى صورة رجال ثلاثة، فخف لاستقبالهم ودعاهم ليريحوا عنده ويغسلوا أرجلهم ويطعموا فأجابوه فأسرع إلى خيمته وقال لسارة : أسرعى بثلاث كيلات دقيقاً وأعجنى واصنعى خبزاً ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وأعطاه لغلامه ليجهزه لهم ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى أعده ووضعه أمامهم فأكلوا وهم جلوس تحت شجرة ثم أخذ الرب يكلم إبراهيم فى أمر سارة وهلاك قوم لوط ، ولما فرغ من كلامه معه ، ذهب الرب ورجع إبراهيم إلى مكانه ... الخ(١١٣) .

والقرآن الكريم حينما يعرض لقصة هلاك قوم لوط يصرح بأن الذين وفدوا على إبراهيم ليسوا إلا ملائكة مرسلين من قبل الله عز وجل جاءوا فى صورة آدميين ، فلم يفطن لكونهم ملائكة ، وقدم لهم طعاماً ، عجلاً حنيذاً ، فلم يأكلوا فنركهم وأوجس منهم خيفة فأعلموه أنهم ملائكة أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط .

---

(١١٢) انظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث للذهبى ص٢٩ .

(١١٣) المرجع السابق ص ٢٩ .

جاءت هذه القصة فى القرآن الكريم نقية من هذا الهراء الإسرائيلى قال تعالى " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفه قالوا لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط "(١١٤) .

ومن ذلك الذى لا يليق بجلال الله وكماله ما جاء فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين(١١٥) من أن الله فرغ من خلق الدنيا فاستراح فى اليوم السابع " بارك ذلك اليوم وقدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذى عمل .

والقرآن الكريم ينفى التعب عن الله فى صراحة ووضوح، وذلك حيث يقول تعالى : " ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب "(١١٦) .

ومن أمثلة ما جاء من مناكير الإسرائيليات مما يقدح فى الأنبياء وينفى عنهم العصمة ما جاء فى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين من أن ابنتى لوط سقتا أبيهما خمرا ، فزنا بهما ، وحملتا منه ، وولدت كل واحدة منهما ولدا(١١٧) .

والقرآن الكريم يصرح بأن لوطا أنكر على قومه الفاحشة فى لون من ألوانها بقوله : " أتأتون الذاكران من العاملين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون "(١١٨) . فكيف يتصور منه ــ وهو نبى معصوم ــ أن يقع فى الفاحشة فى أقبح حالاتها وأفحش صورها ثم ان القرآن الكريم وصفه بالعفة والصلاح ونجاه من الخبث والخبائث وأدخله فى رحمته قال تعالى " ولوطاً أتيناه حكما وعلما ونجينا معه القرية التى كانت تعمل الخبائث أنهم كانوا قوم سوء فاسقين "(١١٩).

---

(١١٤) سورة هود الآية ٧٠ .

(١١٥) الكتاب المقدس الإصحاح الثانى ص ٢٨ ط الكتاب المقدس فى الشرق الاوسط.

(١١٦) الآية ٣٨ سورة ق .

(١١٧) انظر الكتاب المقدس الإصحاح التاسع عشر ص٢٩ .

(١١٨)سورة الشعراء الآية ١٦٦ .

(١١٩) سورة الأنبياء الآيتان ٧٤ ، ٧٥ .

ومن أمثلته أيضاً ما جاء فى سفر صمويل الثانى ، الإصحاح الحادى عشر من أن (داود عليه السلام) ذات مساء قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ــ وكانت المرأة جملية المنظر جداً ــ فأرسل داود من أحضرها إليه فاضطجع معها فحملت منه واخبرته بذلك وأراد أن يتخلص من زوجها أوريا ــ لتخلص له زوجته فكتب إلى يوآب أن يجعل أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وأن يرجعوا من ورائه حتى يضرب فيموت ... الخ.

وما كان لداود عليه السلام ولا لأى نبى أن يسقط إلى هذا الحد فى حمأة الشهوة فيزنى بامرأة غيره ويحتال على قتله .. والعجب أن ذلك فى كتب يزعمون أنها مقدسة وينسبونها إلى الله سبحانه .. ومن أمثلة ما يخل بمقام النبوة أيضاً ويجعل النبى داعية لنقيض دعوته وهداما لأصل رسالته ، ما جاء فى الاصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج، من أن هارون عليه السلام هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل ودعاهم إلى عبادته .. والقرآن الكريم يصرح بأن الذى صنع العجل لبنى إسرائيل هو السامرى ، وأن هارون أنكر ذلك وحذرهم أن يفتنوا به ، وذلك حيث يقول الله سبحانه: (وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاى على أثرى وعجلت إليك رب لترضى . قال فأنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) (١٢٠) فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى . قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلاً جداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى) صدق الله العظيم .

٢ ــ أنها تصور الإسلام فى صورة دين خرافى يعنى بترهات(١٢١) وأباطيل لا أصل لها ، وكلها نسيج عقول ضالة ، وخيالات جماعات مضللة(١٢٢) ، ومن أمثلة ذلك ما يروى فى صفة

---

(١٢٠) سورة طه الآيات ٨٤ ــ ٩٥ .

(١٢١) ترهات معناها الأباطيل انظر اللسان مادة ت ره١/٤٣١ .

(١٢٢) الإسرائيليات فى التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبى ص ٣٢ .

آدم عليه السلام من أن رأسه كان يبلغ السحاب والسماء يحاكيها ، فاعتراه لذلك صلع ، ولما هبط على الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن . وما يروى فى شأن داود عليه السلام من أنه سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب من دموع عينيه ، ثم زفر زفرة هاج لها ذلك النبات .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره القرطبى عند تفسيره لقوله تعالى : "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم " الآية(١٢٣) من " أن حملة العرش أرجلهم فى الأرض السفلى ، ورأسهم قد خرقت العرش" وما رواه عن كعب الأحبار قال :

" لما خلق الله تعالى العرش قال : لن يخلق الله خلقاً أعظم منى، فاهتز ، فطوقه الله بحية ، للحية سبعون ألف جناح ، فى الجناح سبعون ألف ريشة ، فى كل ريشة سبعون ألف وجه ، فى كل وجه سبعون ألف فم ، فى كل فم سبعون ألف لسان ، يخرج من أفواهها فى كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد الشجر ، والورق ، وعدد الحصى والثرى ، وعدد أيام الدنيا ، وعدد الملائكة أجمعين ، فالتوت الحية بالعرش ، فالعرش إلى نصف الحية ، وهى ملتوية عليه(١٢٤) .

٣ ــ أنها كادت تذهب بالثقة فى بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين فقد أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة واشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث ، واعتبروا من المصادر الدينية الهامة عند المسلمين ، فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات اليهم بأبشع الاتهامات ، وعدهم بعض المستشرقين ومن مشى فى ركابهم من المسلمين كما يقول د/ محمد حسين الذهبى مدسوسين على الإسلام وأهله ، ومن أكثر هؤلاء السلف نيلاً منه وتحاملاً عليه : أبو هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، ممن لهم فى الإسلام قدم راسخة(١٢٥) .

حتى وصل الأمر إلى درجة أن بعض المسلمين المشتغلين بالعلم وغيرهم أهملوا الأخذ عن هؤلاء

---

(١٢٣) سورة غافر الآية ٧ .

(١٢٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦ /٢٩٤ ط /مكتبة الغزالى

(١٢٥) انظر مذاهب التفسير الإسلامى للمستشرق جولد زهير ص١٤٩ .

الثقات بعدم اقتناعهم بما روى عنهم ولم يدروا أن هذه الإسرائيليات نسبت إليهم زوراً وبهتانا وتحرج الناس عن الأخذ عنهم وبهذا كاد يعصف الغث بالثمين والباطل بالحق)(١٢٦)

٤ ــ أنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذى أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر فى آياته والانتفاع بعبره وعظاته ، والبحث عن أحكامه وحكمه ، إلى توافه لا خير فيها ، وصغائر لا وزن لها ، وتفاصيل لا يعدو أن يكون الاشتغال بها والبحث عنها عبثاً محضاً ، ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته ، ومن أمثلة ذلك الكلام عن لون كلب أهل الكهف ، واسمه وعن عصا موسى من أى الشجر كانت ، وعن اسم الغلام الذى قتله الخضر، وعن طول سفينة نوح وعرضها ، وارتفاعها ، واسماء الحيوانات التى حملت فيها .. وغير ذلك مما طواه القرآن الكريم وسكت عنه لعدم فائدة تعود على المسلمين من ذكره لهم ومعرفتهم به (١٢٧).

٥ ــ إن هذا الدخيل فتح لأعداء الله من المستشرقين منفذاً ليبثوا سمومهم وليطعنوا فى الشريعة وفى الرسول وهو منها براء والأدهى أن بحوث هؤلاء المستشرقين المبنية على الروايات الباطلة التى رواها المفسرون الذين لا يميزون بين الغث والسمين

قد استهوت بعض الكتاب المسلمين المعاصرين فساروا على نهجهم فى الاستخفاف بالدين والحط من شأنه (١٢٨).

٦ ــ أفسدت شيئاً ليس بالقليل من هذا التراث العظيم من كتب التفسير والحديث لأن ما أحاط به من شكوك أفقدتا الثقة به وجعلنا نرد كل رواية تطرق إليها الضعف وربما كانت صحيحة فى ذاتها كما أن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالسقيم منها جعل من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والسقيم ينظر إلى جميع ما روى بعين واحدة فيحكم على الجميع بالصحة(١٢٩) .

---

(١٢٦) انظر العقد الثمين فى أنواع التفسير ومناهج المفسرين أد/ على محمد نصر ص٢٥١

(١٢٧) انظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث للذهبى ص٤٦ ــ ٥٤ .

(١٢٨) الإسرائيليات والموضوعات للشيخ أبو شهبة ص٥ .

(١٢٩) التفسير والمفسرون للذهبى ١٧٧/١ .

هذه هي جوانب الخطورة على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام من رواية الإسرائيليات ، ولا زالت اليهود تبذل من جهدها لافساد عقائد المسلمين واضعاف ثقتهم بمقدساتهم من القرآن والسنة وما يتصل بهما ، وزعزعة ثقتهم فى سلفهم الصالح ، الذين حملوا رسالة الإسلام ونشروها فى ربوع الارض ، والله من ورائهم محيط .

وبعد أن انتهيت مما ذكرته عن الدخيل وما اشتمل عليه من نقاط أذكر مثالاً واحداً يدل على خطوات الدخيل فى تفسير القرآن الكريم وهذا المثال يتعلق بقصة هاروت وماروت التى وردت فى سورة البقرة .

٩ - الدخيل فى تفسير قصة هاروت وماروت

قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ..... وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ... ﴾ .

-لقد روى فى قصة هاروت وماروت روايات كثيرة عجيبة من خرافات بنى إسرائيل واكاذيبهم التى ألصقوها بالصحابة والتابعين بل أوغلوا باب الاثم والتجنى فالصقوا هذا البتهان بالنبى ﷺ كذباً وزورا والهدف منها تشويه صورة الإسلام والنيل منه

من ذلك ماروي عن ابن عمر وابن مسعود وعلى وابن عباس وجماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وكعب وأبي العالية والزهرى والربيع بن انس ومقاتل ابن حيان وغيرهم

وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين

منهم ابن جرير وابن مردويه والحاكم وابن المنذر والبيهقى وابن أبى الدنيا والخطيب فى كتبهم وأبو مظفر السمعانى وغيرهم(١٣٠)

وهى وإن كانت مختلفة فى ألفاظها إلا أنها متحدة فى المعنى وخلاصتها .

: أنه لما وقع الناس من بنى آدم فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله ، قالت الملائكة فى السماء أى رب ، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك ، وطاعتك ، وقد ركبوا الكفر ، وقتلوا النفس الحرام، وأكلوا المال الحرام وسرقوا ، وزنوا ، وشربوا الخمر ، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم : إنهم فى غيب ، فلم يعذروهم وفى بعض الرويات : إن الله قال لهم : لو كنتم مكانهم

---

(١٣٠) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٧/١ و تفسير القرآن العظيم لأبى مظفر ١١٦/١و جامع البيان للطبرى ٤٣٤/٢ والمحرر الوجيز ٣٠٩/١ وروح المعانى للالوسى ٣٤١/١ و تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ٢٨٢/١ تحقيق محمود عبده ط دار الكتب العلمية بيروت وتفسير ابن أبى حاتم ١٣٨/١ .

لعملتم مثل أعمالهم ، قالوا سبحانك : ما كان ينبغى لنا ، وفى رواية أخرى : قالوا: لا فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمرى وانهاهما عن معصيتى ، فاختاروا هاروت ، وماروت ، فهبطا إلى الأرض وركبت فيهما الشهوة ، وأمرا أن يعبدا الله ، ولا يشركا به شيئاً ونهيا عن قتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على ذلك فى الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق ، وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب وأنهما أراداها على نفسها ، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها ، وأنهما سألاها عن دينها فأخرجت لهما صنماً فقالا : لا حاجة لنا فى عبادة هذا ، فذهبا فصيرا ما شاء الله ، ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وأرادها على نفسها ، فأبت إلا أن يكونا على دينها ، وأن يعبدا الصنم الذى تعبده ، فأبيا ، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم ، قالت لهما : اختارا إحدى الخلال الثلاث : أما أن تعبدا هذا الصنم ، أو تقتلا النفس ، أو تشربا هذا الخمر ، فقالا : هذا لا ينبغى وأهون الثلاثة شرب الخمر . وسقتهما الخمر حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها ، فمر إنسان ، وهما فى ذلك فخشيا أن يفشى عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر ، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستمعا وكشف الغطاء فيما بينهما ، وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب ، وعرفوا أنه من كان فى غيب فهو أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض ، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة: قيل لهما : اختاروا عذاب الدنيا ، أو عذاب الآخرة : فقالا : أما عذاب الدنيا فينقطع ، ويذهب ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل ، فهما بها يعذبان معلقين بأرجلهما ، وفى بعض الروايات ، أنهما علماها الكلمة التى يصعدان بها إلى السماء فصعدت ، فمسخها الله فهى هذا الكوكب المعروف بالزهرة [١٣١] .

واليك الروايات التى أوردت هذه القصة والحكم عليها :

١ ــ هذه القصة رواها الإمام أحمد بلفظ مقارب قال حدثنا يحيى بن أبى بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً إلى النبى (ﷺ) [١٣٢] .

---

(١٣١) انظر المراجع السابقة . وتفسير ابن ابى حاتم ١/ ١٣٨

(١٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/٤١٧ .

٢ ــ ورواها أيضاً ابن جرير قال : حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين[١٣٣]، قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع عن ابن عمر بلفظ مقارب[١٣٤] .

٣ ــ وكذلك أخرجها بألفاظ متقاربة الحاكم فى مستدركه من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عمر مرفوعاً وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١٣٥] .

٤ ــ وممن مال من أهل العلم إلى صحة هذه الروايات الإمام ابن حجر حيث قال: قصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من سند أحمد عن ابن عمر ، كما ان الطبرى أطنب فى إيراد طرقها بحيث يقضى بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم ببطلانها كعياض ومن تبعه[١٣٦].

٥ ــ وكذلك رواها عبد الرزاق بألفاظ متقاربة موقوفة على كعب الأحبار حيث قال ثنا الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب[١٣٧] وكذا أبو مظفر السمعانى عن ابن عمر عن كعب مثله[١٣٨] وكذا اخرجها الطبرى عن ابن عمر موقوفة على كعب الأحبار[١٣٩] ، وابن أبي حاتم من طريق عصام الأنصارى عن مؤمل عن سفيان الثورى موقوفة على كعب[١٤٠].

---

(١٣٣) الحسين هو: سنيد بن داود المصيصى . الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين على بن بليان الفارسى كتاب التاريخ باب ذكر قول الملائكة عند هؤلاء آدم فى الأرض " " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " ٢٢/٨ ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٣٤) انظر تفسير جامع البيان للطبرى ٤٣٣/٢ .

(١٣٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٦٠٧/٤ .

(١٣٦) فتح البارى ٢٢٥/١٠ . تفسير جامع البيان للطبرى ٤٢٩/٢-٤٣٣

(١٣٧) تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ٢٨٢/١ تحقيق محمود عبده ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٣٨) تفسير القرآن لأبي مظفر السمعانى ١١٦/١ .

(١٣٩) تفسير جامع البيان للطبرى ٤٢٩/٢ .

(١٤٠) تفسير ابن أبي حاتم ١٣٨/١ .

دراسة الإسناد والحكم على هذه الرواية

الحكم على الرواية الأولى :

قال ابن كثير معقباً على الحديث الأول الذى رواه الامام أحمد : هذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الأنصارى السلمى مولاهم المدينى وذكره ابن أبي حاتم فى كتاب الجرح والتعديل[١٤١] ولم يحك فيه شيئاً فهو مستور الحال ، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) .

وروى له متابع من وجه آخر عن نافع قال ابن مرديه حدثنا دملج بن أحمد حدثنا هشام بن على بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر أنه سمع النبى يقول فذكره بطوله[١٤٢] .

وقد ضعف المتابعة هذه ابن حجر حيث قال موسى بن سرجس ـــ بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة ـــ مدنى مستور ولا ريب أن الجهالة علة ترد الإسناد[١٤٣] .

وقد ضعف هذه المتابعة ايضا التى ذكرها ابن كثير نقلاً عن ابن مردوية الشيخ أحمد شاكر حيث قال : وأما متابعة ابن كثير فى رواية ابن مردوية من طريق عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر فإنها وإن كانت متابعة للإسناد الذى هنا إلا أنها ضعيفة عندى أيضاً فإن عبد الله بن رجاء الغدانى ـــ بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة ـــ ثقة صدوق من شيوخ البخارى ولكنه كثير الغلط والتصحيف كما قال ابن معين وعمرو بن على الفلاس فمثل هذا ومثل موسى بن جبير لا يتوقى فى روايته الأخبار المنكرة التى تخالف العقل أو بديهيات الإسلام ، ولا نقصد بذلك إلى تضعيف الراوى وطرح كل ما يروى ، ولكننا نجزم بأن

---

(١٤١) انظر الجرح والتعديل ١٣٩/٨ .
(١٤٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٨/١ .
(١٤٣) انظر التقريب ٢٨٨/٢ .

مثل روايته هذه من الغلط والسهو[١٤٤] .

وأضاف الشيخ أحمد شاكر قائلا : وكذلك باقي إسناد ابن مردوية فيه مثل هذا التعليل فـ " سعيد بن سلمة بن أبي الحسام شيخ عبد الله بن رجاء ضعفه النسائي وقال أبو حاتم[١٤٥] سألت ابن معين عنه فلم يعرفه حق معرفته وشيخ التابعي موسى بن سرجس لم يعرف حاله وله عند الترمذي حديث آخر قال فيه الترمذي حديث غريب فهذان حالهما لا يزيد على حال موسى بن جبير وعبدالله ابن رجاء بل لعلهما أقرب إلى أن يتوقى روايتهما[١٤٦] .

الحكم على الرواية الثانية

و رواية الطبري ايضاضعيفة لأن فيها الحسين بن داود الملقب بسنيد وهو ضعيف قال عنه ابن أبي حاتم إنه ضعيف[١٤٧] وقال ابن الجوزي الحسين بن داود أبو علي يلقب سنيداً قال النسائي ليس بثقة وقال أبو داود لم يكن بذاك[١٤٨] . ولأن فيه أيضاً : الفرج بن فضالة وهو ضعيف أيضاً قال البخاري عنه هو منكر الحديث[١٤٩] .

وقال عنه ابن حجر فرج بن فضالة بن نعمان التنوخي الشامي ضعيف[١٥٠] وقال النسائي هو ضعيف[١٥١] كما أن ابن الجوزي حكم بعدم صحة تلك الرواية حيث قال الحديث لا يصح الفرج ابن فضالة قال عنه ابن حبان[١٥٢] يقلب الأسانيد ويلزق المتوبة الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به ، وأما سنيد فقد ضعفه أبو داود وقال عنه النسائي ليس بثقة[١٥٣] .

---

(١٤٤) مسندأحمد تحقيق أحمد شاكر ٤١٥/٥ .
(١٤٥) الجرح والتعديل ٢٩/٤ .
(١٤٦) مسندأحمد تحقيق أحمد شاكر ٤١٥/٥ .
(١٤٧) علل الحديث لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن الرازي ٩٦/٢ ط دار السلام حلب .
(١٤٨) الموضوعات لابن الجوزي ١٨٧/١ .
(١٤٩) كتاب الضعفاء الصغير ص ٩٩ .
(١٥٠) تقريب التهذيب ١١٤/٢ .
(١٥١) الضعفاء والمتروكين ٢٢٧ .
(١٥٢) انظر كتاب المجروحين ٢٠٦/٢ .
(١٥٣) الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي ١٨٦/١ ط المكتبة السلفية المدينة المنورة .

الحكم على الرواية الثالثة

ورواية الحاكم ضعيفة أيضاً لأن الذهبي تعقبه بتضعيف يحيى بن سلمة فقال قال النسائي متروك وقال أبو حاتم منكر(١٥٤) .

قال ابن الجوزي " يحيى بن سلمة بن كهيل الكوفي يروى عن أبيه قال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه . قال يحيى : ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال البخاري في حديثه مناكير ، وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن حبان منكر الحديث جداً لا يحتج به وقال الدارقطني ضعيف(١٥٥) .

ومما سبق يتبين لنا ضعف جميع الروايات المرفوعة إلى النبي (ﷺ) .

قال ابن كثير معلقاً على هذه الروايات .

أقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب لا عن النبي (ﷺ) كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى عن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار(١٥٦) وساق ابن كثير المتن المرفوع السابق .

وقال ابن كثير أيضاً رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق ورواه ابن جرير أيضاً فقال حدثني المثنى أخبرنا المعلى وهو ابن أسد أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار فذكره ، فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الحبار عن كتب بني إسرائيل(١٥٧) المملؤة بالأباطيل والخرافات التي لا يقبلها عقل سليم وهذا هو اللائق بالقصة المرفوعة وإنما من الإسرائيليات فأخطأ بعض الرواة ورفعها إلى النبي وألصقها أعداء الإسلام برسول الإسلام وهو منها براء .

---

(١٥٤) تلخيص المستدرك للذهبي بهامش المستدرك ٦٠٨/٤ .
(١٥٥) الضعفاء والمتروكين ١٩٦/٣ .
(١٥٦) تفسير ابن كثير ١٣٨/١ ، والبداية والنهاية ٣٧/١ .
(١٥٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٨/١ .

فإذا كان هذا الحديث ضعيفاً سنداً فإن متنه أشد ضعفاً لأن فيه ما يتعارض مع الدين فى عصمة الملائكة المقربين .

ومن الغريب جداً بل العجيب أن إمام كابن حجر وهو من حذاق الحديث يقع فى هذا الخطأ العظيم ويقول أن القصة صحيحة من مجموع طرقها وأن الطبرى أطنب فى إيراد طرقها مما يقضى أن للقصة أصلاً[١٥٨] .

فكيف يقع ابن حجر فى مثل هذا مع أن غيره من حذاق الحديث وصيارفته كشهاب الدين العراقى وابن كثير ومن قبلهما كابن الجوزى والقاضى عياض حكموا ببطلان هذه القصة ووضعها وجزموا بكذبها[١٥٩] كما أن متن هذه القصة يعل بالشذوذ لمخالفته لقواعد الدين وأصوله التى تقرر أن الملائكة معصومون .

قال الشيخ محمد أبو شهبة : " إذا كان بعض العلماء مال إلى ثبوت هذه الروايات التى لا نشك فى كذبها فهذا منه تشدد فى التمسك بالقواعد من غير نظر إلا ما يلزم من الحكم بثبوت ذلك من المحظورات، وأنا لا أنكر أن بعض أسانيدها صحيحة أو حسنة إلى بعض الصحابة أو التابعين ، ولكن مرجعها من إسرائيليات بنى إسرائيل وخرافاتهم والراوى قد يغلظ وبخاصة فى رفع الموقوف كما أن كونها صحيحة فى نسبتها لا ينافى كونها باطلة فى ذاتها ولو أن الانتصار لمثل هذه الأباطيل يترتب عليه فائدة لغضضنا الطرف عن مثل ذلك ولما بذلنا غاية الجهد فى التنبيه إلى بطلانها ولكنها فتحت على المسلمين باب شر كبير يجب أن يغلق[١٦٠] .

وقبل أن أتحدث عن بطلان القصة من خلال أقوال المفسرين احب أن أضيف بعض الروايات الاخرى التى يظهر فيها الضعف بوضوح استكمالا للفائدة فأقول:

من الروايات المرفوعة أيضاً وحكم العلماء بوضعها :

١ ــ حديث أخرجه أبو بكر ابن مردويه وابن السنى فى باب ما جاء فى الزهرة من

---

(١٥٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢٢٥/١٠ .
(١٥٩) الموضوعات لابن الجوزى ١٨٦/١ وروح المعانى ٣٤٠/١ والبداية والنهاية ٤٥/١ .
(١٦٠) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ١٦٤ .

طريق محمد بن أحمد بن المهاجر عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن عيسى بن يونس عن أخيه إسرائيل بن يونس عن جابر عن أبي الطفيل عن على رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) " لعن الزهرة وقال أنها فتنت ملكين "[١٦١] .

٢ ــ وقد أورد هذه الرواية أيضاً فى جزء من حديث طويل ابن الجوزى[١٦٢] والسيوطى[١٦٣] وابن عراق ولم يسنده[١٦٤] .

أخرجه ابن الجوزى من طريق محمد بن ناصر الحافظ قال أنبأنا أحمد بن الحسين بن قرشى قال حدثنا أبو طالب محمد بن الفتح قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال حدثنا على بن جعفر بن محمد عن مغيث مولى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله (ﷺ) سئل عن المسوخ ... الرواية[١٦٥].

وأخرجه أيضاً السيوطى من طريق عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن على بن جعفر بن محمد عن مغيث مولى جعفر بن محمد[١٦٦].

حكم العلماء على هذه الروايات الأخيرة :

الرواية الأولى :

١ ــ قال ابن كثير أخرجه ابن مردويه فى تفسيره من طريقين عن جابر عن أبى الطفيل عن على رضى الله عنه وهو لا يصح وهو منكر جداً[١٦٧] .

وضعفه السيوطى أيضاً[١٦٨] قال الألبانى : موضوع آفته جابر بن يزيد الجعفى وهو متهم

---

(١٦١) زاد المسيرلابن الجوزى ١٠٧/١ وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ١٨٩ ط دار الجيل بيروت .
(١٦٢) الموضوعات لابن الجوزى ١٨٥/١ .
(١٦٣) اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى ١٥٧/١ ط المكتبة الحسينية مصر .
(١٦٤) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ١٧٧/١ .
(١٦٥) الموضوعات لابن الجوزى ١٨٥/١ .
(١٦٦) اللآلىء المصنوعة للسيوطى ١٥٧/١ .
(١٦٧) تفسير القرآن العظيم ١٩٣/١ .
(١٦٨) الجامع الصغير ١٢٤/٢ .

بالكذب وكان يؤمن برجعة علي ويقول إنه دابة الأرض المذكورة في القرآن[١٦٩] .

وقال ابن حبان كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا[١٧٠] .

قال عنه ابن حجر جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي ضعيف[١٧١] .

الرواية الثانية :

٢ ــ قال ابن الجوزي عن الرواية الثانية هذا حديث موضوع على رسول الله (ﷺ) وما وضعه إلا ملحد يقصدون الشريعة بنسبة هذا إلى رسول الله (ﷺ) أو مستهين بالدين لا يبالي ما فعل والمتهم به مغيث قال أبو الفتح الأزدي خبيث لا يساوي شيئاً روى حديث المسوخ وهو حديث منكر[١٧٢].

أما رواية السيوطي فبعد أن ذكرها السيوطي علق عليها بقوله حديث موضوع[١٧٣] .

وبعد أن تبين لنا وضع هذه الروايات على رسول الله (ﷺ) وبيان ضعفها سنداً فإن متنها أشد ضعفاً لأن فيها ما يتعارض مع عصمة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " .

ومن هنا لا ينبغي لمسلم عاقل ــ فضلاً عن طالب علم في أن هذا موضوع على النبي ﷺ ( ) مهما بلغت أسانيده من الثبوت فقد تصح الرواية سنداً ولا تصح متناً كما هو معروف في علم الحديث. فما بالك إذا كانت أسانيدها ساقطة واهية ولا تخلوا من الوضع أو الضعف أو أن بها مجهولاً كما سبق أن بينت في دراسة السند اذ نص على وضعها أئمة الحديث وحكموا بوضع المرفوع من هذه القصة ويزيد على كل ذلك معارضتها للشرع والعقل .وأما ما ليس مرفوعاً .

---

(١٦٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٣١٥/٢ ط مكتبة المعارف بالرياض .
(١٧٠) المجروحين ٢٠٨/١ .
(١٧١) التقريب والتهذيب ١٥٤/١ .
(١٧٢) الموضوعات لابن الجوزي ١٨٥/١ .
(١٧٣) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ١٥٨/١ ط المكتبة الحسينية مصر .

فوضح لنا أن منشأه روايات إسرائيلية عن كعب الأحبار وغيره الصقها أعداء الإسلام بـه زوراً وبهتاناً أو أن بعض الرواة غلط ورفعها إلى النبي (ﷺ) . ثم كيف ترفع الفـاجرة إلى الـسماء وتصير كوكباً مضيئاً وما هو إلا في مكانه من يوم أن خلق الله السموات والأرض ، ولا أدرى ماذا يكون موقفنا أمام علماء الفلك إذا لم تزيف هذه الخرافات وسكتنا عليها .

وهؤلاء هم المحققون من علماء التفسير ردوا هذه الروايات أيضاً كالإمـام الـرازى والألوسـى وغيرهم ،

وهذه هي بعض أقوالهم

الحكم ببطلان القصة من خلال اقوال المفسرين

وبعد بيان ضعف هذه الروايات من خلال أقوال المحدثين من ناحية السند والمتن فإن المفسرين أيضاً بينوا وضعها وضعفها .

١ ـ الإمام القرطبي بعد أن ساق هذه القصة قال : " هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ولا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمنـاء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يامرون "[١٧٤].

ثم أضاف قائلاً : : ومما يدل أيضاً على عدم صحتها أيضاً أن الله تعالى خلق النجوم وهذه الكواكب حين خلق السماء وهذا دليل على أن الزهرة وسهيلاً كانا قبل خلق آدم[١٧٥] .

ويقول الإمام النيسابوري هذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ، ولأن الدلائل على عصمة الملائكة تنافيها ، ولأن الفاجرة كيف يعقل أن تصعد إلى السماء ويجعلها الله كوكباً مضيئاً[١٧٦] .

٢ ـ قال الإمام فخر الدين الرازى " واعلم أن هذه الروايات فاسدة ومردودة غير مقبولة لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه :

---

(١٧٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٠ .
(١٧٥) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥١ .
(١٧٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١/٣٩٢ ط مصطفى الحلبي .

الأول : يعارض عصمة الملائكة من كل المعاصي .

وثانيهما : أن قولهم أنهما خيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد بل كان الأولى من أن يخيرا بين التوبة والعذاب ، لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طوال عمره فكيف يبخل عليهما بذلك[١٧٧] .

وقال ابن كثير أنها من خرافات بنى إسرائيل التى لا يشهد لها نقل صحيح ولا عقل قويم وأن منشأها روايات إسرائيلية أخذت من كعب الأحبار وغيره[١٧٨] .

٣ ـ أما الإمام الألوسى فقد ذكر أن الشهاب العراقى نص على أن من اعتقد فى هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم[١٧٩] .

هذا وكيف يصح هذا السند ومتنه يعل بالشذوذ والنكارة لمخالفته لقواعد الدين وأصوله ولمناقضته العقل والواقع قال تعالى فى شأنهم : ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يؤمرون ﴾ [١٨٠] . وقال ﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٨١] . قال ابن حزم فى حكمه ببطلان هذه القصة قوله تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴾ [١٨٢] . فقطع الله عز وجل أن الملائكة لا تنزل إلا بالحق وليس بشرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ... ونحن نشهد أن الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش وإذا لم تنزل به فقد بطل أن تفعله لأنها لو فعلته فى الأرض لنزلت به وهذا باطل فصح أنه لم ينزل ملك طاهر إلا للنبى بالوحى فقط[١٨٣] .

كما أن هذه الروايات تناقض ما هو معروف من أن الزهرة كوكب أوجده الله تعالى مع بداية خلقه قبل أن تكون قصة هاروت وماروت كما سبق أن ذكرت أن القصة مردودة عقلاً إذ كيف يعقل أن كوكب الزهرة الذى يماثل حجم الأرض تقريباً أن يكون كجسم امرأة صغير فلا

---

(١٧٧) التفسير الكبير للفخر الرازى ٣/٣٠٠ .
(١٧٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٤١ والبداية والنهاية ١/٤٥ .
(١٧٩) روح المعانى ١/٣٤٠ .
(١٨٠) التحريم ٦ .
(١٨١) الأنبياء ٢٧ .
(١٨٢) الحجر ٨ .
(١٨٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/٣٢ .

يوجد وجه مقارنة بينهما هذا فضلاً عما فيه من منافاة لعصمة الملائكة واتهامهم بالفجور والزنا ومراجعتهم لله تعالى ثم كيف تصير هذه الفاجرة كوكباً يسمى بالزهرة فهذه من القصص المفتراة على الإسلام لتشويه صورته النقية ولصرف الناس عن القرآن الكريم وهداياته .

*****

وبعد أن بينت أن هذه الروايات من خرافات بنى إسرائيل كان الواجب على أن أبين التفسير الصحيح لهذه الآية التى حرفوا تأويلها فأفسرها تفسيراً علمياً صحيحاً يشهد له النقل الصحيح والعقل السليم والسابق واللاحق من الآيات حتى يتأكد لنا أن هذه الروايات دخيلة فى التفسير وإليك التفسير الصحيح للآية

التفسير الصحيح للآية :

. ليس من شأنى فى هذا البحث مجرد الهدم والإبطال لهذه الإسرائيليات والخرافات فحسب ، ولكننى إلى ذلك سأعتنى بتفسير الآيات التى حرفت عن مواضعها ، تفسيراً علمياً صحيحاً يشهد له النقل الصحيح والعقل السليم ، والسابق واللاحق من الآيات ، حتى يزداد القارئ يقيناً : إنها دخيلة على تفسير القرآن الكريم ، وإليك التفسير الصحيح .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ... ﴾

****

معانى المفردات :

قبل أن أبدأ تفسير الآية أذكر أهم المفردات فيها :

قال ابن كثير : واتبعت اليهود الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله

الذى يأتيهم ومخالفتهم لرسول الله " ما تتلوه الشياطين " أى ما تخبر به وتحدثه الشياطين (على) بمعنى فى : أى تتلوا فى ملك سليمان "[١٨٤] .

معنى تتلو :

قال الزجاج : معنى " تتلوا " تتلوه بمعنى تتقوله وتقرؤه والذى كانت الشياطين تلته على ملك سليمان كتاب من السحر يتكسبون بذلك فأعلم الله ــ عز وجل ــ أنهم رفضوا كتابه واتبعوا السحر ومعنى " على ملك سليمان " على عهد ملك سليمان "[١٨٥] .

اختلف المفسرون فى المراد بالتلاوة فى الآية : فقيل :

١ ــ بمعنى تروى وتتحدث وتتكلم به نحو تلاوة القرآن أى قراءته[١٨٦] والمراد بلفظ الاستقبال المضى بمعنى تلت الشياطين[١٨٧] .

٢ ــ أو بمعنى تتبعه وتعمل به[١٨٨] .

٣ ــ أو بمعنى تكذب على ملك سليمان يقال تلا عليه إذا كذب وتلا عنه إذا صدق[١٨٩] .

أما معنى الفتنة

قال المفسرون أنها بمعنى الاختبار والابتلاء [١٩٠]. قال الألوسى أى ما يعلم الملكان أحداً حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله عز وجل فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى ثبت على الإيمان فلا يكفر باعتقاده وجواز العمل به[١٩١] .

---

(١٨٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٣٦ .
(١٨٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٣ .
(١٨٦) الطبرى ١/٤٤٧ .
(١٨٧) الكشاف ١/١٥٨ .
(١٨٨) الطبرى جامع البيان ١/٤٤٧ والقرطبى ٢/٤٧ .
(١٨٩) مفاتيح الغيب للرازى ٣/٢٧٧ .
(١٩٠) الطبرى فى جامع البيان ١/٤٦٢ والزمخشرى فى الكشاف ١/١٨٥ والواحدى فى الوسيط ١/١٨٥ والفخر فى مفاتيح الغيب ٣/٢٩٧ .
(١٩١) روح المعانى ٢/٥٤ .

معنى الاذن :

أما معنى الإذن فى الآية فقد اختلف المفسرون فى المعنى المقصود منه :

١ ــ بمعنى قضاء الله . قال الطبرى : وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذى تعلموه منهما من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه ، من أحد من الناس إلا من قضى الله عليه أن ذلك يضره ، فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر فإن ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه(١٩٢) .

٢ ــ بمعنى بعلم الله أى : وما هم بضارين بالذى تعلموا من الملكين من أحد إلا بعلم الله يعنى بالذى سبق له فى علم الله أنه يضره(١٩٣) .

٣ ــ بمعنى بأمر الله قاله البيضاوى(١٩٤) وقد ضعف الطبرى هذا القول حيث قال: غير جائز أن يكون منه الإذن بمعنى الأمر هنا لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وزوجه بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الأمة(١٩٥) . وقال الفخر: المراد بالإذن الأمر وهذا الوجه لا يليق إلا بأن يفسر التفريق بين المرء وزوجه بأن يصير كافراً والكفر يقتضى التفريق وذلك لا يكون إلا بأمر الله تعالى(١٩٦) .

٤ ــ أو بمعنى بخلق الله وإيجاده حيث أن الضر الحاصل عند فعل السحر إنما يحصل بخلق الله وإيجاده وما كان كذلك فإنه يصح أن يضاف إلى إذن الله(١٩٧) .

ومعنى ذلك أن السحرة لا يضرون أحداً إلا من سبق فى علم الله أنه سيضره وأن هؤلاء السحرة يعلمون أن من يعمل بالسحر ليس له فى الآخرة من الجنة نصيب

---

(١٩٢) جامع البيان ٤٦٣/١ جامع احكام القران للقرطبى ٦٠/٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٨/١ وزاد المسير ١٠٩/١ .

(١٩٣) انظر جامع البيان للطبرى ٤٦٤/١ والألوسى ٥٨/٢ جامع احكام القران للقرطبى ٦٠/٢ مفاتيح الغيب للفخر ٣٠٢/٣ .

(١٩٤) أنوار التنزيل ٢٠١/١ .

(١٩٥) جامع البيان للطبرى ٤٦٣/١ .

(١٩٦) مفاتيح الغيب للفخر ٣٠٢/٣ .

(١٩٧) المرجع السابق ٣٠٢/٣ .

وحينما نتأمل هذه الأقوال الأربعة فإن الذى يترجح عندى أقوال ثلاثة الأول والثانى والرابع وكل شيء يحدث بقضاء الله بعد علمه بأنه حاصل ثم هو يخلقه عز وجل أما القول الثالث فهو مردود لأن الله لا يأمر بالشر .

معنى الخلاق : للخلاق معان ثلاثة :

١ ــ الخلاق هو النصيب من الجنة[١٩٨] .

٢ ــ وقيل الخلاق الخلاص[١٩٩] .

٣ ــ وقيل الخلاق الجهة أى ماله فى الآخرة من جهة عند الله تعالى[٢٠٠] .

قال الطبرى وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الخلاق : النصيب[٢٠١] .

تفسير الآية تفسيراً تحليليًا

بعد أن ذكرت معنى المفردات أقول قبل أن اتحدث عن تفسير الآية تفسيراً تحليلياً العام للاية

ليس فى الآية ما يدل ــ ولو من بعيد ــ على هذه القصة المنكرة ، وعلى هذا فليست سبباً فى نزول الآية: أن الشياطين فى ذلك الزمن السحيق كانوا يسترقون السمع من السماء ، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها ، ويلقونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم ، وقد دونها هؤلاء فى كتب يقرأونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك فى زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا هذا علم

---

(١٩٨) انظر الكشاف ٢٨٥/١ . جامع البيان للطبرى ٤٦٥/١ مفاتيح الغيب للفخر ٣٠٣/٣ جامع احكام القران للقرطبى ٦٠/٢ .

(١٩٩) مفاتيح الغيب للفخر ٣٠٣/٣ .

(٢٠٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٨/١ .

(٢٠١) جامع البيان للطبرى ٤٦٦/١ .

سليمان وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه يسخر الإنس ، والجن والريح التى تجرى بأمره وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء فأكذبهم الله بقوله " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " .

ثم عطف عليه : " وما أنزل على الملكين ... " فالمراد أنزل هو : علم السحر الذى نزل لا ليعلما الناس ، حتى يحذروا منه ، فالسبب فى نزولهما هو : تعليم الناس أبواباً من السحر ، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة ، وأن سليمان لم يكن ساحراً ، وإنما كان نبياً مرسلاً من ربه ، وقد احتاط الملكان — عليهما السلام — غاية الاحتياط ، فما كانا يعلمان أحداً شيئاً من السحر حتى يحذراه ويقولا له: إنما نحن فتنة أى بلاء واختبار ، فلا تكفر بتعلمه والعمل به ، وأما من تعلمه للحذر منه ، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة: فهذا لا شىء فيه . بل هو أمر مطلوب ، مرغوب فيه . إذا دعت الضرورة إليه ، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة ، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه ، وذلك بإذن الله ومشيئته ، وقد دلت الآية : على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح ، ولا إثم فيه . وأيضاً : تعلمه لإزالة الاشتباه بينه وبين المعجزة والنبوة مباح، ولا إثم فيه ، وإنما لحرام والاثم فى تعلمه أو تعليمه للعمل ، فهو مثل ما قيل :

عرفت الشر لا
للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر
من الناس يقع فيه

واليهود — عليهم لعائن الله — لما جاءهم رسول الله (ﷺ) وكانوا يعلمون أنه النبى الذى بشرت به التوراة حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته ، فلما جاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، ونبذوا كتابهم التوراة ، وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم ، وبدل أن يتبعوا الحق البين ، اتبعوا السحر الذى توارثوه عن آبائهم ، والذين علمتهم إياه الشياطين ، وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر، ويحذروا الناس من شره والعمل به ، وذلك كما فعل الملكان :

هاروت وماروت من تحذير الناس من شره ، والعمل به ، والواقع أنهم بتعليمهم السحر يحصلون على الضرر لا على النفع ولقد علمت اليهود أن من أختار السحر واستبدله بما آتاه الله من أصول الدين والحق وأحكام الشريعة فليس له نصيب فى نعيم الآخرة

فهذا هو التفسير الصحيح الذى يشهد له النقل الصحيح والعقل السليم والسابق واللاحق من الآيات

لا ما زعمه المبطلون المحرفون وبذلك : يحصل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة مع السابق واللاحق من الايات ولا أدرى ما الصلة بين ما رووه من إسرائيليات ، وبين قوله : " وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما فتنة فلا تكفر ... " الآية .

والعجب : إن الإمام ابن جرير : جزم ما ذكرناه فى تفسير الآية ثم لم يلبث أن ذكر ما ذكر ، والخلاصة : على القارئ أن يحذر من هذه الإسرائيليات ، سواء وجدها فى كتاب تفسير أو حديث أو تاريخ أو مواعظ ، أو أدب غير ذلك . وعلى هذا يكون معنى الآية أن قوله سبحانه وتعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله من وراء ظهورهم) فالضمير " فلما جاءهم " يرجع إلى اليهود والمراد ب (الرسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى أنه (مصدق لما معهم) أى لما معهم من التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام فكان الاولى بهم أن يتبعوا هذا القرآن الكريم لكنهم بدل أن يفعلوا هذا طرح فريق منهم ذلك الكتاب وهو القرآن الكريم طرحوه وراء ظهورهم وعبر عن ذلك الطرح بنبذ " ليدل على تحقيرهم لهذا الكتاب والحقيقة أنهم بذلك نبذوا الكتابين القرآن والتوراة لأنهم لم يعملوا بهما ولفظة فريق تدل على عدل الله ، أن القائمين بهذا العمل السيء فريق منهم لا جميعهم وجاء بقوله " كأنهم لا يعلمون " ليوبخهم على ما فعلوه فهم على علم بأن القرآن حق وما موقع منهم يدل على أنهم مثل الذين لا يعلمون ثم ذكر من خزاياهم أى اليهود أنهم اتبعوا السحر الذى كانت الشياطين تتلوه على ملك سليمان وأنهم بذلك كفروا وأن سليمان عليه السلام لم يصبه شيء من ذلك بل ربما أتهموه بالكفر فبرأه الله من ذلك وأسند الكفر إلى الشياطين الذين كانوا يعلمون الناس السحر الذى أنزل على الملكين وكأن السبب فى إنزاله عليهما أنهما يعلمانه الناس لا ليعملوا به إنما للتفريق

بين السحر والنبوة وهذا الفعل من الملائكة كان بعلم الله وتقديره وخلقه وأن الشياطين الذين يقومون بالسحر ما يضرون أحداً وإنما الضرر بإذنه تعالى .

وقد علم اليهود أن الذى يستبدل الكفر بالإيمان بتعلمه السحر الذى يؤدى إلى الكفر أن الذى يفعل ذلك ليس له فى الآخرة من نصيب أى ليس له خير .

والحقيقة أنه بئس الشراء شراؤهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان فلو كان عندهم عقل مفكر لما وقعوا فيما وقعوا فيه ، ولو أنهم آمنوا بالقرآن والتوراة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام واتقوا معصية الله سبحانه وتعالى لمن الله عليهم بالثواب . والله أعلم

وبهذا يكون قد انتهى هذا البحث الذي أرجو الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجه الكريم وأن يرفع به درجتي وان يغفر لأبي وامي وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا امين

خاتمة البحث

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبرحمته تتنزل البركات ، ومنه تعالى نستمد العون ونستلهم التوفيق والسداد ، والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات ، وانقضى بعهده عهد النبوات ، سيدنا محمد ـ صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه النجوم الزاهرات ، أما بعد .

فهذا بحثي الذي استقيت مادته العلمية من كتاب الله تعالى مستضيئاً بسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ناهلاً من معين أفكارها ، ومستخرجاً من معاني ألفاظ القرآن الكريم مادة هذا البحث مستفيداً بما سطره علماؤنا الأجلاء من المفسرين والمحدثين واللغويين وغيرهم من العلماء ، فخرج هذا البحث على هذا النحو ، وها أنا ذا قد فرغت منه بعون الله تعالى فله الحمد والمنة أولاً وآخراً .

فالله أسأل أن أكون قد وفقت في إخراجه على صورة مرضية " رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١)* وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "(٢) .

وصلى الله سلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

إعداد

مجدي عبد الستار أحمد عثمان

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة . جامعة الأزهر

فرع أسيوط

---

(١) سورة البقر من الآية ١٢٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٢٨ .

قائمة بأهم المراجع مرتبة هجائياً بعد القرآن الكريم

١ ـ القرآن الكريم جل وعز وتعالى من أنزله : قال جل شأنه :" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ "(١) " وَإِنَّـهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ "(٢)٠

٢ ـ الإتقان فى علوم القران لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط / دار الفكر

٣ ـ الأجوبة الفاصلة للأسئلة العشرة الكاملة لعبد الحي اللكنوى تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ط / دار السلام

٤ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين على بن بلبـان الفارسـى ط / دار الكتب العلمية بيروت

٥ ـ أساس البلاغة للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ط / دار صادر بيروت

٦ ـ الإسرائيليات فى التفسير والحديث د / محمد حسين الذهبى ط / مكتبة وهبة

٧ ـ الإسرائيليات فى تفسيرالطبرى د / آمال محمد عبد الرحمن ربيع ط/ المجلس الأعلى للـشئون الإسلامية

٨ ـ الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للشيخ محمد محمد ابو شهبة ط / مكتبة السنة

٩ ـ اعتقادات المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ط/ مدبولى

١٠ ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الحنبلى ط / دار السعادة

١١ ـ البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسى ط / مكتبة النصر

١٢ ـ البداية والنهاية للحافظ بن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ، ط / مكتبة المعارف

١٣ ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ط / عيسى الحلبى

١٤ ـ تلخيص المستدرك للحافظ شمس الدين الذهبي على هامش المستدرك للحاكم ط / دار الفكر

---

(١) سورة الواقعة الآية : ٧٧ ٠

(٢) سورة الشعراء الآية : ١٩٢ ٠

١٥ _ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام جلال الدين السيوطي ط دار الكتب العلمية بيروت

١٦ _ تفسير الصنعاني لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ت ٢١١هـ تحقيق محمود عبده ط/دار الكتب العلمية بيروت

١٧ _ تفسير القرآن العظيم لإبن أبي حاتم الرازي ط/ مكتبة الدار بالمدينة ومكتبة الباز بمكة

١٨ _ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ، ط / الشعب.

١٩ _ تفسير المنار – للعلامة السيد محمد رشيد رضا ط / الهيئة العامة المصرية للكتاب بالقاهرة

٢٠ _ تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ط/ دار احياء الكتب العربية

٢١ _ تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق محمود عبده ط / دار الكتب العلمية بيروت

٢٢ _ التفسير والمفسرون د/ محمد حسين الذهبي – ط/ مكتبة وهبة

٢٣ _ تقريب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ط / دار المعرفة

٢٤ _ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق

٢٥ _ جامع البيان عن تأويل آى القرآن المسمى تفسير الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر ، ت ٣١٠هـ ، ط/ دار الفكر ـ بيروت.

٢٦ _ الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ت ٦٧١هـ ، ط/ مكتبة الغزالي ـ دمشق.

٢٧ _ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط/ دار الكتب العلمية – بيروت

٢٨ _ الحديث والمحدثون للشيخ محمد محمد أبو زهرة ط/ دار الكتاب العربي – بيروت

٢٩ _ الدخيل في التفسير د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ط / دار لبنان – مصر

٣٠ _ الدخيل في التفسير د/ عبد الوهاب فايد ط / الأولي ١٩٧٨م

٣١ _ الدخيل في التفسير دراسة وتطبيق د / مختار مرزوق ط / دار النهضة

٣٢ _ الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم د / سمير عبد العزيز

٣٣ _ الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ط/ شركة الرياض.

٣٤ _ روح المعاني فى تفسير القران العظيم والسبع المثانى للألوسى شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، ت ١٢٧٠هـ ط/ دار التراث ، القاهرة.

٣٥ ـ زاد المسير في علم التفسير للامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت / ٥٩٧ ط / دار الكتب العلمية

٣٦ – سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء علي الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط / مكتبة المعارف الرياض

٣٧ ـ سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ت ٢٧٩هـ ، ط/ دار الفكر.

٣٨ ـ الشفا للقاضي عياض ط/ عيسى الحلبي تحقيق علي محمد البيجاوي

٣٩ ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، ت ٢٥٦هـ بهامش فتح الباري لإبن حجر العسقلاني ط/ دار الفكر

٤٠ ـ صحيح مسلم للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بشرح المنووي ط/ المصرية ، ط/ بيروت.

٤١ ـ الضعفاء والمتروكين للإمام علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ط / المكتب الإسلامي

٤٢ ـ عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٤هـ ط / دار الكتب العلمية – بيروت

٤٣ ـ العقد الثمين في أنواع التفسير ومناهج المفسرين د / علي محمد نصر

٤٤ ـ علل الحديث لإبن أبي حاتم محمد عبد الرحمن الرازي ط / دار السلام – حلب

٤٥ ـ عمدة التفسير للشيخ احمد شاكر ط / دار المعارف – مصر

٤٦ ـعمل اليوم والليلة للنسائي ط / دار الجيل – بيروت

٤٧ ـ غراب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ط / مصطفى الحلبي

٤٨ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ احمد بن حجر العسقلاني ط / دار الفكر

٤٩ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والهداية في التفسير للعلامة محمد بن عبد الله الشوكاني ط / دار المعرفة

٥٠ ـ فتح المغيث شرح الفية الحديث للحافظ شمس الدين السخاوي ط / دار الإمام الطبري

٥١ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لإبن حزم ط / عكاظ

٥٢ ـ القاموس المحيط للفيروز ابادي ط / مصطفى الحلبي

٥٣ _ القول البديع في الصلاة علي الحبيب الشفيع لشمس الدين السخاوي ط / أنوار أحمدى الهندي ١٣٢١هـ

٥٤ _ الكتاب المقدس ط/ دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

٥٥ _ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري ط / دار المعرفة

٥٦ _ كيف نتعامل مع القرآن الكريم د/ يوسف القرضاوي ط / دار الشروق

٥٧ _ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ط / المكتبة الحسينية – مصر

٥٨ _لسان العرب للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن احمد الشهير بأبن منظور الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ ، ط/ دار صادر ــ بيروت٠

٥٩ _المجروحين والضعفاء والمتروكين من المحدثين لابن حبان البستي ط / دار الوعي – حلب

٦٠ _ المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لإبن عطية ط / دار الكتب العلمية – بيروت

٦١ _ مراقي الإيمان في علوم القرآن د / علي محمد نصر ط/ الأمانة – مصر

٦٢ _ المستدرك علي الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ط / المعرفة

٦٣ _ مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، ط/ مؤسسة قرطبة ــ مصر٠

٦٤ _ المصباح المنير للعلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي ط / المكتبة العصرية – بيروت

٦٥ _ معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ط / دار الكتب العلمية – بيروت

٦٦ _ مفاتح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٤هـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت٠

٦٧ _ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية تحقيق محمد محمود نصار ط / مكتب التراث الإسلامي و ط / دار الصحابة بطنطا

٦٨ _ الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ط / دار الفكر

٦٩ _ مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبد العظيم الزرقاني ط / عيسى الحلبي

٧٠ _ الموضوعات لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ط / المكتبة السلفية المدينة المنورة

٧١ _ الوسيط في علوم الحديث للشيخ محمد محمد أبو شهبة ط / عالم المعرفة